

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم العلوم المالية و المحاسبية

العنوان

الاستعمار الألماني في إفريقيا (تنجانيقا،ناميبيا) نموذجا 1884م-1919م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات افريقية

إعداد الطالبتين:

- يمينة خباز

- بختة النحاس

إشراف الأستاذ:

-يوسف سليماني

السنة الجامعية:2016م /2017 م/1437هـ/1438هـ

كلمة شكر وتقدير

نشكر الله الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث

نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا أثناء إعداد هذه المذكرة وأخص بالذكر في هذا المجال الأستاذ المشرف "**يوسف سليماني** "على تفضله بالإشراف على هذه الأطروحة ومساعدته المساندة التي قدمها لنا ولم يدخر أي جهد في سبيل تقييدنا وتوجيهنا بإرشاداته القيمة وإمداداته بالعديد من التوجيهات البناءة ونصائحه الملائمة ونعرب على إمتناننا وتقديرنا لكل الأسرة الجامعية بقسم التاريخ وأخص بالذكر

أساتذة الدراسات الافريقية

أساتذة اللجنة المساعدة

هيئة الادارة المساعدة

إهداء

الحمد لله الذي هدانا بنور الإسلام وعلمنا ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد خاتم النبيين والمرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من حرق نفسه من أجل إنارة طريقي، إلى من دفعني دون أن يتقدم وعلمني دون أن يتعلم ،إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار، إلى والدي العزيز"محمد" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى من غمرتني حبا وحنانا ، إلى التي لم تبخل عليا بدعواتها ، إلى التي سقتني دفء ودعاءا بالخير، إلى من ترافقني دائما،إلى أجمل وأروع وردة في حياتي،إليك يا هدية الرحمان يا منبع الحب والحنان أمي الغالية "أم الخير"حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من ترعرعت معهم ونشأة بينهم ،إلى إخوتي وأخواتي:عبد القادر وزوجته فضيلة موسى وزوجته حميدة، مصطفى، محفوظ ، فاطمة ، مليكة ، نجية.

إلى البراعم و الكتاكيت الصغار: نسيمه ، نورهان ، رهام ، محمد ، أحلام، إياد

إلى التي تقاسمت معها التعب رفيقة دربي "بختة"

إلى كل الأصدقاء و الصديقات في تخصص دراسات إفريقية ،إلى كل من أعانني وصبر عليا

إلى كل من علمني وعلم غيري حرفا.

إلى كل من يعرف "يمينة خباز "

يمينة

قائمة المختصرات:

تر:ترجمة

تح:تحقيق

تق:تقديم

تع:تعليق

ج:جزء

ط:طبعة

د.ب:دون بلد النشر

د.ت:دون تاريخ

د.ط:دون طبعة

مج:مجلد

ص:صفحة

مر:مراجعة

مقدمة:

يعتبر تاريخ إفريقيا في العصور الحديثة والمعاصرة من أسهل مراحل تاريخ هذه القارة إذ أن الفترات التي تم فيها إحتكاك العالم بها لا سيما أوربا عامة وألمانيا خاصة،إذ بدأت علاقات ألمانيا في إفريقيا في الفترة التي أطلق عليها فترة التكالب الإستعماري على إفريقيا ، والتي أسفرت عن عقد مؤتمر برلين 1884 م- 1885 م والذي دعا إليه المستشار الألماني بسمارك للبحث في مشكلة الكونغو ، وأدى هذا الأخير إلى تقسيم القارة الإفريقية بين الدول الأوربية ، و ظلت ألمانيا حتى قبيل عقد مؤتمر برلين لا تملك في إفريقيا أي مستعمرة، وذلك لعزوف بسمارك عن كل الأطماع الإستعمارية من أجل المحافظة على ما كسبته ألمانيا من مكاسب الوحدة والإهتمام بالقارة الأوربية ، إلا أنه سرعان ما غير موقفه من السياسة التقليدية إلى السياسة الإستعمارية ، وذلك لتأثير الألمان كأفراد وشركات ومكتشفين وتجار ومبشرين ورغبة ألمانيا في تقليد الدول الإستعمارية الأوربية المجاورة لها والظهور بمظهر الدول الكبرى التي لا تقل شأنا عن غيرها من هذه الدول وخاصة فرنسا، وبالتالي إزدادت شهية الألمان للحصول على مستعمرات في إفريقيا ودخلت ألمانيا بقوة الدافع مع الدول الإستعمارية نحو إفريقيا ، وساهمت متأخرة في تقسيم إفريقيا ، وإستطاعت تحت حكم بسمارك والإمبراطور وليام الثاني من الإستيلاء على الأراضي غير المحتلة في إفريقيا فإتجهت أنظارها إلى إفريقيا الشرقية وأعلنت حمايتها عليها ، والتي كانت تسمى إفريقيا الشرقية الألمانية " تنجانيقا "وكانت منطقة الجنوب الغربي الإفريقي "ناميبيا " لم يستول عليها أحد فأعلنت الحماية الألمانية عليها .

تتمثل أهمية الموضوع في إبراز همجية الإستغلال الألماني في شرق إفريقيا وإدراك أهمية تناولها بالدراسة ، والتعرض لأساليبها وأشكالها المختلفة وطرق إدارتها والسياسة التي إنتهجتها ألمانيا في كل من تنجانيقا وناميبيا الإقتصادية والعسكرية والإجتماعية وإنعكاساتها على المجتمع الإفريقي، وردود الفعل للسكان المحليين إتجاه السياسة الإستعمارية الألمانية ، بالإضافة إلى أهمية مستعمرة تنجانيقا وناميبيا التي تمثل نموذج المعاناة والتحمل والصبر على الإستعمار وسياسته ، كما أن شرق إفريقيا كانت محل

صراع دولي عنيف شب بين مختلف القوى الأوربية المتصارعة لإستنزاف ثرواتها الطبيعية والبشرية.

ومن بين أهداف دراسة هذا الموضوع هي الرغبة عن كشف غموض الإستعمار الألماني في إفريقيا " تنجانيقا- ناميبيا "ومحاولة الإحاطة بواقع وجذور التواجد الإستعماري الألماني في شرق إفريقيا وفي جنوب غربها ، كمانودّ تبيان أساليب وأشكال الإستعمار الألماني في إفريقيا وطبيعته المتميزة بالقضاء على الشخصية الوطنية وإستغلال خيراتها والإستيطان بها ، بالإضافة إلى المعاملة الوحشية.

وهناك أسباب دفعتنا لإختيار موضوع الإستعمار الألماني في إفريقيا "تنجانيقا- ناميبيا" منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- الرغبة في التخصص في مجال الإستعمار الألماني في إفريقيا وتكوين رصيد معرفي ومعلوماتي حول منطقة شرق إفريقيا وجنوب غربها ، ضف إلى ذلك الرغبة عن كشف غموض منطقة جنوب غرب إفريقيا والظروف التي أدت الى إستعمار ألمانيا لإفريقيا.

- محاولة الباحث الوقوف على مدى تأثير الإستعمار وإنعكاساته على المجتمع الإفريقي وأهمية موضوع الدراسة الذي أبرز دناءة الإستعمار الألماني والسياسة الألمانية في شرق إفريقيا "تنجانيقا- ناميبيا " ودراسة الوسائل والأساليب التي قامت بها ألمانيا والتعرض لأساليبها وأشكالها المختلفة وطرق إدارتها وسياستها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية.

وقد عنونا هذا الموضوع كما يلي:**"الإستعمار الألماني في إفريقيا "**(تنجانيقا ، ناميبيا) نموذجا 1884-1919 م ويطرح الموضوع إشكالية رئيسية مفادها : فيما تمثلت أهم محطات وسياسة الإستعمار الألماني في إفريقيا (تنجانيقا ، ناميبيا)نموذجا ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات تتمثل فيما يلي : ما هي الدوافع التي أدت ببسمارك لتغيير موقفه من الإستعمارإتجاه إفريقيا ؟ وكيف كان نظام الحكم الإداري والعسكري الألماني في المستعمرتين ؟ وفيما تمثلت السياسة الإقتصادية والإجتماعية الألمانية ؟ وكيف أثرت على شعوب المنطقة ؟ .

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتقسيم الموضوع إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي **الفصل الأول** :الذي يحمل عنوان :**"التنافس الألماني في إفريقيا"** تضمن : أولا تأثير التجار ورجال المال على سياسة بسمارك نحو إفريقيا ، ثانيا : الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية والجمعية الألمانية للإستعمار وتأثيرها على التحرك نحو إفريقيا، ثالثا: التجار الألمان في ناميبيا والصراع مع بريطانيا ، رابعا : التنافس الألماني البريطاني في شرق إفريقيا وعقد الإتفاقيات .

أما **الفصل الثاني** الذي يحمل عنوان : **"تنجانيقا تحت الإستعمار الألماني"** تطرقنا فيه إلى كارل بيترز وسياسته في عقد الإتفاقيات مع الزعماء المحليين ، بالإضافة إلى ردود الفعل الأولية للسكان المحليين ضد الألمان (أبو شيري ، الواهيهي ، الماجي ماجي) ، كما تحدثنا عن تنجانيقا تحت الإدارة الإستعمارية الألمانية (سياسيا ، قضائيا ، عسكريا) ، وفي الأخير تطرقنا إلى سياسة الإستغلال الإقتصادي والإجتماعي الألماني في تنجانيقا.

أما **الفصل الثالث** يحمل عنوان **"ناميبيا في ظل السيطرة الألمانية"** ، حيث تضمن أولا : التوسع الإستعماري الألماني وعقد الإتفاقيات مع السكان المحليين ، ضف إلى ذلك تحدثنا عن ثورة الهيريرو وإنعكاساتها على السكان المحليين ، كما تطرقنا إلى السياسة الإستعمارية الألمانية في ناميبيا (سياسيا ، إقتصاديا ، إجتماعيا) ، وفي الأخير تحدثنا عن الحرب العالمية الأولى وإنعكاساتها على المستعمرات الألمانية في افريقيا.

وخلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وحتى يكون البحث أكاديميا من الناحية المنهجية إتبعنا المنهج التاريخي ، فبحكم طبيعة الموضوع كان يجب إتباع هذا المنهج لإبراز الأحداث والوقائع التاريخية البحتة .

وحتى يكون البحث في مستوى أي بحث أكاديمي فقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ، من المصادر التي إعتمدنا عليها بالأجنبية Treatment Of Natives in The German Colonies وإستفدنا من هذا الكتاب ، حيث أنه يبرز المعاملة الوحشية للألمان إتجاه السكان المحليين ، ومن المراجع التي ساعدتنا كثيرا كتب منصف بكاي ومنها الحركة الوطنية والإحتلال البريطاني لتنجانيقا إذ يشرح منصف بكاي السياسة الإستعمارية الألمانية في تنجانيقا ، كما أنه يشرح معاهدتي 1886-1890م والتنافس

الألماني الإنجليزي بدون أن ننسى الكتاب الذي إستفدنا منه كثيرا هو كتاب شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إذ يبرز في هذا الكتاب الدوافع التي أدت ببسمارك إلى تغيير موقفه من السياسة السلمية إلى السياسة الإستعمارية ، ضف إلى ذلك كتاب زاهر رياض إستعمار إفريقيا يشرح فيه سياسة ألمانيا (كارل بيترز) في عقد الإتفاقيات مع الزعماء المحليين ، أما المراجع التي إعتمدت عليها باللغة الإنجليزية نجد Three Essays on Namibia History للمؤلف Alexander Neville الذي تناول ثورة الهيريرو وإنعكاساتها على السكان المحليين ، كما إعتمدت على عدة مقالات وكانت أهمها الواردة في تاريخ إفريقيا العام الجزء السادس والسابع.

ومن الصعوبات التي واجهناها هي أن الموضوع يعتمد أكثر على المراجع بالأجنبية خاصة الإنجليزية ، وقد لاقينا صعوبة في الترجمة لأنها تستغرق وقتا طويلا ، ضف إلى ذلك ضآلة المادة التاريخية لعدم توفرها بشكل كافي ، وعدم توفر المصادر والمراجع حول تاريخ إفريقيا و ندرة المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بالفصل الثالث بشأن "ناميبيا".

ولا يسعنا في الأخير أن نحمد الله عز وجل على إتمام العمل ، ونتقدم بالشكر الخالص للأستاذ " **يوسف سليماني** " الذي لم يبخل علينا المعلومات والتوجيهات طوال البحث ومتابعته لنا عن قرب خلال جميع مراحل البحث وعلى تعبه معنا ، كما نتقدم بالشكر الخالص للدكتور " **نور الدين شعباني** " الذي يستحق الشكر ، وأخيرا لا يسعنا إلا أن نقول لكم أنتم قدوتنا وشرفنا يا أساتذتنا الكرام ودمتم دائما المثل الأعلى والقدوة لجيل بعد جيل .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفينا البحث حقه ولو بقليل ، كما نرجو أن يكون زادا لمكتباتنا ويستفيد منه الطلاب والباحثين.

الفصل التمهيدي

دراسة طبيعية وبشرية لتنجانيقا وناميبيا

1- تنجانيقا:

الخصائص الطبيعية:

* الموقع الجغرافي:

تقع تنزانيا في شرقي إفريقيا بين دائرتين 1 ° و 12° جنوب خط الإستواء وما بين خطي طول 29° و40° شرقا وتتألف الدولة من إتحاد جمهورية تنجانيقا وولاية زنجبار [1]، ويحد تنجانيقا من الشمال كينيا وبحيرة فكتوريا وأوغندة، ومن الغرب الكونغو روديسيا الشمالية وبحيرة نياسا، ومن الجنوب الموزمبيق وملاوي، أمّا من الشرق فيحدها المحيط الهندي[2]، وتبلغ مساحتها 948.087 كلم2. [3]

* المناخ:

يسود في تنجانيقا المناخ المداري ذو معدل حرارة مرتفعة ويصل معدل الأمطار بها في السنة 1000 مم لكنه يتناقص بإتجاه الجنوب حيث نجد مناخ هذه الجمهورية يتميز بالإختلاف والتباين الكثير من منطقة إلى أخرى [4]، كما نجد عدة عوامل تأثر على المناخ في هذه المنطقة ومنها تأثير المرتفعات كالهضاب والجبال التي لها تأثير في عناصر المناخ

---

[1] محمد خميس الزوكة، **دراسة في الجغرافية الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، (1429هـ،2008م) ، ص 277.

[2] منصف بكاي، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا (تنجانيقا سابقا) نموذجا**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ط01، (1430-2009)، ص 147.

[3] فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية إفريقيا دراسة إقليمية للقارة** ، كلية الآداب، 2013، ص 273.

[4] أحمد نجم الدين فليحة ، **دراسة عامة إقليمية (أقطار غير العربية)**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1978، ص 214.

وخاصة درجة الحرارة، والسبب الثاني إتجاهات الرياح وطول فترتها فعندما تكون موازية للساحل يكون تأثيرها قليل مما يؤدي إلى قلة كمية الأمطار [1] ،ويمكن أن نميز عدة أقاليم مناخية وهي إقليم المناخ الإستوائي ونجده في الشمال التنزاني، وإقليم المناخ المداري يمتد في الهضاب الداخلية وأغلب أجزاء تنجانيقا، إقليم المناخ الساحلي الموسمي وهو إقليم حار ورطب يمتد على النطاق الداخلي (دار السلام)، ويتميز بظروف إستوائية نتيجة التنوع في النبات. [2]

* **<u>مظاهر السطح</u>:** توجد في تنجانيقا ثلاثة أقسام طبيعية هي:

1/ المنطقة الساحلية المنخفضة، 2/ الهضاب الداخلية، 3/ أقاليم المرتفعات

بحيث نجد السهل الساحلي ضيق إلى أبعد الحدود وترتفع الهضاب الداخلية بشكل حاد وسريع فوق السهل الساحلي وفي أطرافها نجد نهر روفيجي في الوسط ونهر بانغاني في الشمال، أمّا في الجنوب نجد هضبة إرتفاعها 600م أمّا أقاليم المرتفعات نجد هذا السطح يحتوي على مرتفعات قليلة ومتباعدة حيث نجد كليمنجارو وهو أعلى الجبال الإفريقية وهو يقع على بعد كبير من الشمال الغربي من الحدود الكينية وتبلغ قمته 5963م [3] وتقع المنطقة المرتفعة الرئيسية في النطاق الشمال الشرقي من البلاد، وهي تعرف باسم جبال أوسمبارا وهذا بالإضافة للمرتفعات الوسطى والجنوبية التي تتميز بقلة الإرتفاع أمّا الباقي من

---

(1) عبد القادر مصطفى محشى وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، ليبيا (1430هـ-2000م)، ص 200.

(2) نفسه ، ص- ص 202-203.

(3) جودة حسن جودة، **جغرافية إفريقيا الإقليمية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 52.

أجزاء البلاد الداخلية فتكون من السهول والسهول المتدرجة، وهضاب تتخللها مجموعات من التلال المنخفضة. [1]

2/ المؤهلات الإقتصادية:

أ/ الزراعة:

تميزت الزراعة قبل الإستعمار بكونها زراعة محاصيل غذائية تقدم للسكان ما يجعلهم قادرين على العمل، وكانت الأرض ملكا للقبيلة يعيشون كأسرة واحدة يعمل الجميع لتقديم الغذاء إلى فرد فيها حيث يقول **باتن** " **إن معظم الإفريقيين ينظرون إلى الأرض كما ينظر الأوروبيون إلى الشمس والهواء فهي تستوي معها في الوفرة وفي أنه لا غنى عنها**"، أي أن يشارك فيها بسلعة للبيع [2] ومن المحاصيل المهمة نجد القطن، السكر، السيزل[3] ، البن النخيل الزيتي والقرنفل. [4]

---

[1] العقاد أنور عبد الغني، **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريح للنشر، الرياض، 1982م، ص–ص 208-209 .

[2] أحمد نجم الدين فليحة ، المرجع السابق، ص–ص 88-89.

[3] **السيزل** ، نبات عشبي أصله أمريكي، يستعمل في صناعة الجبال للأعمال البحرية كما يستعمل في صناعة الحقائب والأكياس، أدخلت زراعته إلى تنجانيقا عام 1893م، أنظر: رياض محمد وكوثر عبد الرسول، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص 630.

[4] **القرنفل Clove**، يعني براعم مجففة تستعمل بشكل كبير كبهارات، أنظر، أنور عبد الغني العقاد، المرجع السابق ص231.

ب- الرعي وتربية الماشية:

ظلت تربية الحيوانات الزراعية بما فيها الطيور والدواجن والغنم والمعز نشاطا إقتصاديا وحيويا، لاسيما في المناطق الجافة والأقل سكانا، تنتشر في وسط تنجانيقا مراعي شاسعة فهذه المناطق تخزن ثروتها في الماشية بدلا من تخزينها على شكل مواد غذائية وبقول جافة وخضر، حيث كانت هذه الحيوانات توفر اللباس والطعام والسلاح ،ولقد كان لهذه الثروة الحيوانية قيمة إجتماعية وقوة سياسية وعسكرية، فالرعاة الرحل كانوا يسيطرون عسكريا على معظم شرق إفريقيا. [1]

ج -الصناعة :

يعتمد النشاط الصناعي لتنزانيا على الخامات الزراعية و المعدنية المتاحة وقد قفزت بعد فترة الإستعمار لتتحول من مرحلة الإقتصاد المعيشي إلى الإقتصاد التجاري خاصة في مجال إنتاج المحاصيل كالبن ،القطن والسيزل التي أوجدت الفرصة في تصنيع وتجهيز بهدف التصدير من المجالات الصناعية منها إنتاج السيزل و القرنفل، بالإضافة إلى المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود والصناعات الغذائية ،وإهتمت في السنوات الأخيرة بصناعة المخصبات والإسمنت والورق [2]،وتعد مدينة دار السلام مركز الصناعات الرئيسية

(1) ب،أوغوت، **تاريخ إفريقيا العام**، المكتبة الكاثوليكية ، اليونيسكو،ج5، ط2، 1977م، ص، ص916 ،918 .

(2) محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص 297.

في تنزانيا خاصة الصناعات الغذائية كتجهيز اللحوم وتعبئتها، كما تقوم بعض الصناعات في مدينتي تانجا وأوروشا.[1]

د – **التجارة:**

كانت التجارة في تنجانيقا قبل دخول المغتصب الأوربي حرة نشطة بين ممالك إفريقيا وشعوبها وحتى شبه الجزيرة العربية وجنوب شرق آسيا، وكان لها نظام يشرف عليه الملوك و الرؤساء، إستخدموا الطرق البحرية والصحراوية و المبادلات التجارية كالحديد والذهب و المنتجات والمسالك الداخلية المعروفة لديهم تتمثل في الصحاري والجبال، وكانت لهم مراكز وخزائن للبضائع في مناطق مختلفة متعددة من هضبة شرق إفريقيا وعلى الأخص بالغرب من بحيرة فكتوريا، ومن أهم الصادرات الألماس ، الجلود ، الخام ، الجلود المدبوغة ، البن والقطن. [2]

وكانت التجارة في تنجانيقا تنمو نموا مستقلا عن القوى الخارجية العالمية وكان لها إستقلال سياسي وإقتصادي وإجتماعي، حيث يعتبر إقتصادها متماثلا ومتكاملا داخليا بمعنى أنها كانت تنتج وتستهلك وتحتفظ بالفائض. [3]

(1) فتحي أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص291.

(2) جمال عبد الهادي، وفاء رفعت جمعة ، **إفريقيا يراد بها أن تموت جوعا**، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط3 1993،ص271.

(3) ب، أوغوث ، المرجع السابق ، ص 933.

3- **التركيبة السكانية لمنطقة تنجانيقا:**

يسكن تنجانيقا حوالي 11 مليونا من البشر، وتعتبر هذه الكثافة كبيرة نسبيا ويعود ذلك إلى إعتدال المناخ والسواحل المنفتحة على التجارة[1]، ويتكون سكان تنجانيقا من مجموعتين رئيسيتين هما:

أ/ السكان الأصليين

يشكلون نحو 98% ويتألفون أكثر من 200 مجموعة قبلية [2] منها:

الزنوج:

يرجع أصلهم إلى أبناء كوش بن كنعان بن نوح عليه السلام(3)، وتنقسم السلالة الزنجية إلى قسمين هما الزنوج الشماليين والزنوج الجنوبيين (البانتو) .

البانتو:

وقد أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى اللغة التي يتكلمونها ، ويتميزون بحسن تنظيمهم وضخامة أعدادهم ويحسنون الزراعة، كما تأتي السوكوما في مقدمة جماعات البانتو من حيث العدد ثم الينامويزي، ثم الجوجو، ثم الشاجا.

أنصار الحاميون: أو النيليون الحاميون ويمتهنون الرعي و الزراعة، ومن أهم جماعاتهم التالوجا، المساي.

---

[1] محمود شاكر، **تنزانيا**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1،(1391هـ-1971م)، بيروت، ص50 .

[2] محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق، ص 287.

[3] المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، 1964م ، ص4.

1/ **السواحلية:**

وهم جماعات من البانتو إنصهروا مع العناصر العربية التي وفدت إلى تنزانيا من القرن 8 م، وترجع تسميتهم بالسواحلية إلى إستيطانهم بالنطاق الساحلي وجزر زنجبار، وبمبا ومافيا . [1]

2/ **الهوتانتوت:**

وهم مجموعة قليلة العدد، يعيشون في المناطق المرتفعة ،ويمتهنون رعي الأبقار ويتقنون الصناعة والتعليم.

ب/ **السكان غير الأصليين :**

هاجروا إلى المنطقة بحثا عن المنافذ التجارية والمساحات العشبية منهم:

1- **العرب:**

وصلوا إلى تنجانيقا قبل الإسلام ،وأسسوا مراكز تجارية وكان أثرهم واضحا في اللغة والدين ، ويبلغ عددهم في تنجانيقا 60000 عربي.

2- **الهنود:**

وصلوا إلى سواحل إفريقيا الشرقية وإنتشروا على طول السواحل وساعدهم في ذلك المناخ المتشابه مع بلادهم، وقد كونوا حركة تجارية واسعة في البلاد حتى أطلق عليهم

---

[1] محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص ص 287-288.

اسم بانياني ومعناها تاجر، وبعد الإنتداب البريطاني على تنجانيقا زادت الهجرة بتشجيع من الإنجليز إلى أراضي تنجانيقا فوصل عددهم إلى 23422 هندي.

3- **الأوربيون:**

لقد إستوطنت العناصر الأوربية في تنجانيقا منذ الوهلة الأولى،وا إستقروا بتنجانيقا في المنطقة المرتفعة بعد حصولهم على إمتيازات خصوصا بعد قدوم البريطانيين وتشجيع هجرة الإنجليز للأراضي المستعمرة فور وقوعها تحت الوصاية البريطانية. [1]

ويتمركز السكان في تنجانيقا نحو ثلاثة نطاقات:

* شواطئ بحيرة فكتوريا.

* الأراضي المرتفعة للهضبة الوسطى.

* السهل الساحلي في الشرق وخاصة النطاق الشمالي.

ويتحكم في توزيع السكان في تنجانيقا عاملان رئيسيان هما:

1-توز يع الأمطار على النطاقات الثلاثة سابقة الذكر لأنها كافية للزراعة والرعي وتخلوا من إنتشار الأمراض.

2- إنتشار ذبابة التيسي تيسي والتي لا يتناسب وجودها وجود الإنسان وذلك لخطورتها على السكان. [2]

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص، ص 51، 52.

[2] محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق، ص 289.

2- **ناميبيا:**

1/الخصائص الطبيعية:

***الموقع الجغرافي:**

تقع ناميبيا في الساحل الغربي لإفريقيا الجنوبية [1]بين دائرتي عرض 18° و28° جنوب، ويصل متوسط إرتفاع سطحها إلى أكثر من 2000 متر في نطاق الهضاب الوسطى[2]؛ يحدها شمالا أنغولا وشرقا بتسوانا وجنوبا جنوب إفريقيا وتشمل مرفق Walviya bay 1124كم2 الذي تعتبره حكومة جنوب إفريقيا جزءا من أراضيها[3] وتبلغ مساحة ناميبيا 824292 كلم2. [4]

- **المناخ:**

يسود في ناميبيا إقليم المناخ الصحراوي ويعد من أوسع الأقاليم المناخية في إفريقيا من حيث المساحة بعد إقليم السفانا، وهو يمتد بين دائرتي عرض 18° و30° شمالا تقريبا ليشمل الصحراء الكبرى وصحراء الصومال في حين تمتد صحراء ناميبيا بين دائرتي عرض 18° و28° جنوبا، ويتصف هذا النطاق بشدة الجفاف وتعرضه للرياح التجارية الشمالية الشرقية بإنتظام [5]، ومن خصائص هذا المناخ أنه يقع بصفة دائمة

---

[1] **أمين أسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا**، دار دمشق، ط1، بيروت، 1985م، ص 71.

[2] فتحي محمد أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 255.

[3] أمين أسبر ، المرجع السابق ، ص71.

[4] جوزيف كيزاربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، تر، يوسف شلب الشام، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، 1994م ، ص622.

[5] محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق، ص101.

تحت تأثير هواء مداري قاري هابط فوق الهضبة، وأي هواء مداري بحري يأتي من المحيط الهندي فإنه يعتدل ويصبح جفاف يصل إلى الصحراء والمطر الساقط يصحب عواصف إنقلابية عنيفة[1]، كما أن من خصائصه أيضا إرتفاع درجة الحرارة بشكل كبير وخاصة خلال شهور الصيف ، حيث يبلغ متوسطها نحو 32° في حين تنخفض خلال شهور الشتاء لتصل في يناير نحو 15°، وتتصف صحراء ناميبيا بإعتدال درجات الحرارة السائدة وضالة المدى الحراري بحكم الموقع البحري وتأثير تيار بنغويلا ، والأمطار في ناميبيا تقل تدريجيا حتى تنعدم في صحراء ناميبيا، وهي تتدرج ضمن المنطقة الجافة لمعظم أيام السنة، والمعدل السنوي للمطر هو أقل من 25 مم معظمه يتبخر قبل وصوله لأعماق التربة. [2]

(1) جودة حسن جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص85.

(2) أحمد نجم الدين فليحة، المرجع السابق، ص163.

- **مظاهر السطح:**

يوجد في ناميبيا الهضبة الغربية ويمكن تقسيمها إلى الأراضي المرتفعة في الجنوب الغربي، يحدها إمتداد الحافة الكبرى في الغرب والتي تتألف من عدة هضاب ومرتفعات ويبلغ نشوبها 81444 قدم فوق مستوى سطح البحر في مرتفعات خوماس، وينحدر سطح الحافة بشكل تدريجي ناحية الشرق في إتجاه صحراء كلهاري، وهو حوض متسع يشغل ثلث مساحة النطاق شبه القاري من جنوبي إفريقيا يمتد شمال نهر الأورانج في الجنوب والروافد العليا للزمبيزي في الشمال الشرقي، ويطلق عليه اسم الحوض حيث يغلب عليه صفة الهضبية وسطحه تغطيه الرمال بصورة متصلة حتى أنه يمكن إعتبار صحراء كلهاري من أكبر بقاع العالم التي تغطيها الرمال، إمتدادا بشكل متصل [1] ومع ذلك فالبعض يعتبرها ليست بصحراء حقيقية بل تسقط عليها بعض الأمطار الصيفية التي تساعد على نمو حشائش الرعي[2] ، ويجري في نطاقات من صحراء كلهاري روافد نهرية تقع منابعها خارج الحوض مثل نهر الزمبيزي وكولدوا ونهر كونيني في الشمال الغربي كما أن الجزء الأخير من مجرى الأورانج يجري في نطاق صحراء كلهاري[3] ، أما السهول الساحلية تمتد بدءا من جابون نطاق من السهول الساحلية الضيقة، تمتد في إتجاه مصب الكونغو، وتستمر السهول في إمتدادها بين مصبي الكونغو والأورانج بمسافة 2560 كم

---

(1) محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص75.

(2) أحمد نجم الدين فليحة، المرجع السابق، ص183.

(3) محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص81.

ويعرف الجزء الجنوبي من هذا النطاق وهو الممتد بين نهري الأورانج وكونيني باسم صحراء ناميبيا حيث تخلوا من المجاري النهرية. [1]

2/ <u>المؤهلات الإقتصادية:</u>

(1) <u>الزراعة:</u>

تتركز الزراعة في ناميبيا في المناطق الشمالية، وتصل مساحة الأرض المنزرعة إلى 654000 هكتار أي بنسبة تقل عن 1% من جملة مساحة البلاد، ولذا تشغل دائما مرتبة أدنى وتأتي كحرفة ثانوية مع الرعي، ويزرع الأفارقة بعض المحاصيل المعاشية كالذرة أمّا الأوروبيون فيمارسون الزراعة المختلطة في الشمال إعتمادا على المياه الجوفية [2] بالإضافة إلى ذلك يوجد المحاصيل النقدية كالفول السوداني. [3]

(2) <u>الصيد:</u>

يعد عنصرا هاما في إقتصاديات ناميبيا، ويتركز الصيد في المناطق الساحلية معتمدا على الظروف الطبيعية الملائمة وخاصة تيار بنغويلا البارد، وتعد ناميبيا من الدول الرئيسية في إنتاج الأسماك في إفريقيا، فقد بلغ إنتاجها 636000 طنا سنة 2003 07% من إنتاج إفريقيا وتأتي في المركز الثاني في إفريقيا (3848000 طن)، وقد قامت

---

(1) محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 82.

(2) فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 256.

(3) حسام جاد الرب ، **جغرافية إفريقيا وحوض النيل** ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مكتبة ومطبعة الغد،ط1،القاهرة 2004م ،2005 م، ص 166.

في موانئ الصيد الرئيسية مثل لودرتز و ولفيس باي صناعة تعليب الأسماك، وتصدر الميناء الأخيرة بعض منتجات الأسماك. [1]

3 ـ المعادن:

تزخر ناميبيا بالمواد الأساسية المختلفة منها الماس بـ 1693000 قيراط (المرتبة الثانية في العالم) [2] ، ويلعب تعدين الماس دورا رئيسيا في إقتصاديات ناميبيا، وقد إكتشف سنة 1908قرب مصب نهر الأور انج، وفي الإقليم الساحلي الجنوبي، وتشغل حقول الماس هذه شركة دي بيرز Debeers (واحد من نحو 70 شركة تضمها إمبراطورية أوبنهيمر [3]التي تتولى إخراج الماس من رواسب الرمال والحصى الساحلي فيما بين مصب نهر أوليفانتس في جنوب إفريقيا حتى لودرتز، ومن المرجح أن أكبر إحتياطي للماس في العالم، يوجد في هذا النطاق بالقرب من جزيرة بلوميدنج Plumpudding، كما يستخرج الذهب واليورانيوم والنحاس الذي يقدر بـ 25 ألف طن وأدى ذلك إلى زيادة الثروة المعدنية في صادرات ناميبيا حتى وصلت إلى 61% من صادراتها للخارج سنة 1994[4] ، كما تقدر الفضة بمليون ونصف مليون أونصة

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 256.

[2] أمين أسبر، المرجع السابق، ص 72.

[3] **أوبنهيمر**، هي شركة عملاقة تنتشر في كل جنوب إفريقيا،أنظر، فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 256.

[4] نفسه.

الرصاص 40 ألف طن، أمّا الزنك فيقدر بـ 48 ألف طن في حين نجد اليورانيوم 7500 طن عام1977م ويقدر الإحتياطي بمائة ألف طن. [1]

(3) **الرعي وتربية الماشية:**

أدت ظروف الجفاف السائدة في ناميبيا إلى جعل الرعي حرفة رئيسية وأساسيا للإقتصاد الزراعي، وتشغل المراعي نحو ثلثي مساحة البلاد، بل إن تربية الأغنام في الجنوب تكاد تكون هي الحرفة الوحيدة المميزة لإستغلال الأرض.

وتربى الماشية في المرتفعات الوسطى حول مدينة ندهوك، كما تربى معها بعض الأغنام وتتميز هذه المنطقة بتوفر المراعي بها بسبب وفرة الأمطار نسبيا، والتي تتراوح من 10 إلى 14 بوصة سنويا، أمّا في أقصى الشمال فتحل الماشية محل الأغنام تماما وتربى لإنتاج الألبان واللحوم، أمّا ماشية الوطنيين في منطقة أوفامبولاند فليست ذات أهمية تجارية [2]كما نجد من أهم الحيوانات في ناميبيا وصحراء كلهاري الإبل ولا تحتل صحراء كلهاري دورا مهما في رعي الإبل، فسكانها لا يعتمدون عليه في نشاطهم الإقتصادي حيث يعتمدون على صيد الحيوان وليس تربيته . [3]

---

[1] أمين أسبر، المرجع السابق، ص 72.

[2] فتحي محمد أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 256.

[3] حسام جاد الرب ، المرجع السابق ، ص ـص 156-157.

3/ **التركيبة السكانية لمنطقة ناميبيا:**

بلغ عدد سكان ناميبيا 2.1 مليون نسمة سنة 2006م، وينمون بمعدل يصل إلى 1.5% سنويا، وينخفض لديهم أمد الحياة ليصل إلى 47 سنة فقط [1] ويكون الأوروبيون 6% من مجموع سكان ناميبيا [2]، ويتركز السكان في مناطق محددة من الدولة، حيث تتوفر المياه التي لا تزيد نسبة الأراضي الزراعية فيها 1% فقط، ويتحدث السكان باللغة الأفريكانية (80% من السكان) ، بالإضافة إلى الإنجليزية والألمانية [3] وبعض اللهجات المحلية كالأوفمبو والهيريرو والدامارك والكافانغو. [4]

ويتكون سكان ناميبيا من عدة سلالات بشرية وهي كالتالي:

أ-**البانتو الجنوبيون:**

ينتشرون في ناميبيا، وتأثرت صفاتهم الجنسية بدماء جماعات البوشمن والهتنتوت الأقدام إستقرارا في النطاق الجنوبي من القارة، لذا تظهر بعض السمات العرقية الخاصة بالهتنتوت والبوشمن في جماعات الزولو. [5]

---

(1) فتحي محمد أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 255.

(2) محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص 213.

(3) فتحي محمد أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 255.

(4) أمين أسبر، المرجع السابق ، ص 71.

(5) محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص 199.

ب- البوشمن:

يعيشون في صحراء كلهاري[1] ، وهم كالأقزام يقومون بصيد الحيوانات البرية بالقس والسهام المسمومة لكنهم يفضلون العزلة، فلا صلة ولا تجارة تربطهم بجيرانهم لهذا فإن مستواهم الحضاري منخفض جدا[2] ، ومن أهم مهبهم رعاية الماشية فهم في ذلك كالبانتو إلا أن الروابط العائلية المفككة بينهم، فلا يكاد الطفل يكبر حتى يسير على هواه، ولغتهم فقيرة اللفظ، ولكنهم ماهرون في الحفر والرسم وشجاعتهم نادرة في القتال[3] ، ومن أهم صفاتهم لون البشرة البني المائل إلى الصفرة، الأطراف نحيلة، الأنف العريض، العيون الضيقة المنحرفة، الشعر المفلفل، عظام الوجنات، وتعيش جماعات البوشمن على الجمع والإلتقاط والصيد البري، وتعد قبائلهم رغم أن عددهم لا يتجاوز 60 ألف نسمة. [4]

ج- الهتنتوت:

يشبهون البوشمن سلاليا لكنهم يختلفون عنهم حضاري فالهتنتوت رعاة البقر [5] ومن ومن أهم صفاتهم أقدام صغيرة، طول القامة عيون متباعدة، خدود غائرة، شعر مجعد

---

(1) محمد خميس الزوكة، **الجغرافيا الإقتصادية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 108.

(2) جودة حسن جودة، المرجع السابق، ص 109.

(3) محمد محي الدين رزق، **إفريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا باب الخلق، ط2 ، مصر، 1934م ، ص-ص 70-71.

(4) محمد خميس الزوكة، **دراسة في الجغرافيا الإقليمية** ، المرجع السابق، ص 200.

(5) نفسه ، ص 199.

صوفي شفاه غليظة، أنوفهم فطساء [1]، ويتحدث الهتنتوت أربع لغات متشابهة للغة البوشمن ويعتمد معظم الهتنتوت على الرعي والزراعة . [2]

[1] محمد خميس الزوكة، **دراسة في الجغرافيا**، المرجع السابق، ص 77.

[2] محمد خميس الزوكة ، **الجغرافيا**، المرجع السابق ، ص 201.

الفصل الأول:التنافس الإستعماري الألماني في إفريقيا

المبحث الأول:تأثير التجار ورجال المال على سياسة بسمارك

المبحث الثاني:الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية والجمعية الألمانية للإستعمار وتأثيرها على التحرك نحو إفريقيا

المبحث الثالث:التجار الألمان في ناميبيا والصراع مع بريطانيا

المبحث الرابع:التنافس الألماني البريطاني في شرق إفريقيا و عقد الإتفاقيات

الفصل الأوّل : التنافس الإستعماري الألماني في إفريقيا

منذ منتصف القرن 19م كان التجار الألمان يتطلعون إلى ممارسة نشاطهم في المناطق التي كانت آنذاك فريسة للنهب الإستعماري في آسيا وأفريقيا ، وبعد قيام الإمبراطورية الألمانية في عام 1871م قويت لديهم هذه الرغبة وطلبوا الحماية من حكومتهم على نحو ما فعل التجار البريطانيون والفرنسيون من قبلهم ، ولكن بسمارك كان عزوفا عن هذا الإتجاه لأنه كان يرى أن القارة الأوربية هي الأولى بإهتمامه لكنه سرعان ما غير موقفه المسالم وبدأ في التوسع الإستعماري ومحاولة إيجاد محميات ألمانية ، وبعد تأسيس الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية بدأت تعمل عملها في شرق إفريقيا وبالتالي زاد إهتمامهم بالمنظمة ، الأمر الذي أدى إلى التصادم بينها وبين بريطانيا ، حيث أن كل واحدة منهما كانت تسعى للسيطرة على شرق إفريقيا إلا أن التنافس إنتهى بعقد إتفاقيتين هي هيلوج لاند وا إتفاقية 1886م أدت إلى تسوية النزاع بين الطرفين واقتسام المصالح .

المبحث الأول: تأثير التجار ورجال المال على سياسة بسمارك نحو إفريقيا:

رغب الألمان في الإستعمار الخارجي منذ منتصف القرن19م،وخاصة بين ر عايا بروسيا وتجار برلين وهمبورج ، حتى إذا تألفت الإمبراطورية الألمانية 1871 م، تأيدت هذه النزعة بقيادة المستشار الألماني بسمارك [1] من أجل المحافظة على ما كسبه الألمان من مكاسب الوحدة.[2]

لقد كان لظهور الثورة الصناعية ، وظهور البرجوازية الرأسمالية من العوامل الأساسية لتقوية الإتجاه القومي في أوروبا ، وتجلى ذلك بصورة واضحة في إتجاه القومية في توحيد

---

[1] **بسمارك (1815م-1898)**، سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية وأصبح مستشارا للإمبراطورية عام 1870م، وجعل من بلاده قوة أوربية ودولة إستعمارية، أنظر،**المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق، لبنان، ط 25 2002م ، ص 128.

[2] رياض زاهر ، **إستعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط ، 1956م، ص 230.

الألمان ثم أخذت الرأسمالية البرجوازية تتحكم في المال والسلطة ، وتتحول من رأسمالية صناعية إلى مالية وأصبح لها صفة الإحتكارية التوسعية ، ومن ثم تحولت إلى إمبريالية رأسمالية إستعمارية [1]وازداد التوسع الإستعماري خلال النصف الأخير من القرن 19 م وبصفة خاصة في مطلع القرن 20 ، والسبب المباشر لذلك هو أن الرأسمالية تحولت إلى الإمبريالية من أجل سيطرة الإحتكار على إقتصاد دول الرأسمالية والصراع من أجل الإستيلاء على مصادر المواد الخام ، وتصدير رأس المال لجني الأرباح والحصول على مناطق النفوذ.[2]

أصبحت الأغراض التجارية والصناعية لطبقة التجار والرأسماليين تتحكم في سياسات الدول (ألمانيا) ، ووسعت الرأسمالية الأوربية إلى البحث عن مجالات أخرى باستثمار رؤوس أموالها . [3]

لم تلبث الصناعة الألمانية أن تقدمت ، وبفضل تعلم الألمان من الدول التي تقدمت في هذا الميدان (فرنسا) ، ولكن عدم القدرة على تصريف المنتجات فقد بلغت ثلاثة أضعاف المنتجات الفرنسية في الصلب سنة 1880م ، أدى ذلك إلى تراكم المصنوعات ورخص أثمانها بل إلىتعطل العمال وإنخفاض الأجور ، وكان لتقدم صناعة السفن أيضا داعيا إلى المزيد من المنتجات التي تحملها إلى الخارج ،[4]لاسيما وقد حتمت كل من بريطانيا وفرنسا نقل تجارتها على سفنها ، فبقاء ألمانيا بدون مستعمرات يعرض صناعتها للرسوم الجمركية المرتفعة ، ويصيب مصانعها بالعطل ، وأزمة نقص الأجور وأزمة المواد الخام ، وأزمة إيجاد أسواق للمصنوعات الألمانية ، وأزمة الأسطول التجاري الألماني ، فعدم التغلب على هذه الأزمات كفيل بخسارة المكاسب التي كسبتها الإمبراطورية الألمانية غداة انتصارها ، فرأى

---

[1] عبد العزيز رفاعي، **مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال**، دار الحماس للطباعة، القاهرة، ط1، 1970م، ص 53.

[2] ي ساقليف، ج فاسليف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع، أمين الشريف ، دار الطباعة الخليفة، د.ط ، القاهرة، ص 42.

[3] شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء للنشر والتوزيع الرياض، ط2 ،2002م ، ص57.

[4] رياض زاهر، المرجع السابق ، ص230.

بسمارك أن المستعمرات قد تفرج أزمة قلة الأجور، مما يساعد على سحق الحركة الإشتراكية [1] التي أخذت في الظهور.

كانت سياسة بسمارك في البداية تتجه إلى المحافظة قدر الإمكان على سياسة السلم من أجل أن تحفظ ألمانيا ما كسبته من وحدتها [2]، لكن سرعان ما غير موقفهوإ علانه الحماية الألمانية التي كانت تعمل فيها البعثات التبشيرية الألمانية. [3]

من بين العوامل التي دفعت بسمارك إلى تغيير موقفه ودفعه نحو الإستعمار نجد دافع رجال الأعمال وعند تجار بريمن وهمبورج الذين ضغطوا على بسمارك ، وأجبروه على قبول مشروعات إستعمارية في إفريقيا، وفي جزر التوابل أو في المحيط الهادي رغم إعتراضه وبعد إعتزال المستشار أدخل غليوم الثاني ألمانيا في هذه السياسة الدولية. [4]

كانت ألمانيا في الربع الأخير من القرن 19قد دخلت بقوة لتدافع مع الدول الإستعمارية نحو إفريقيا ، وذلك عقب إنعقاد مؤتمر برلين [5]،سعى بسمارك لعقد هذا المؤتمر للبحث في مشكلة الكونغو وكان المؤتمر محاولة منه لإستخدام الطرق الدبلوماسية لإقتطاع القارة الإفريقية،ونجد أن مؤتمر برلين كان أول مؤتمر إستعماري عقد بين الدولة الأوربية المعنية بالإستعمار لإقرار الوضع القائم في إفريقيا ، ولتنظيم ما بقي من أراضي القارة .[6]

ومن بين بنود المؤتمر:عدم إعلان أي دولة للحماية على منظمة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة بإحتلال فعلي للمنطقة وعلى أن تقوم هذه الدول بالعمل

---

[1] **الحركة الإشتراكية** ، قادها مجموعة من الفلاسفة أمثال كارل ماركس ، أدت إلى حد ما إلى هجرات العمال الألمان إلى الخارج من أجل الهروب ، وكانوا دائمي الثورة على سياسة بسمارك ويصفونه بأنه ذو عقلية رجعية ،أنظر، رياض زاهر المرجع السابق ، ص231.

[2] ي ساقليف ، ج فاسليف ، المرجع السابق ، ص30.

[3] كولين ماكيقيدي ، **أطلس التاريخ الإفريقي** ، تر، مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،1987م ص190 .

[4] جلال يحي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1999م ، ص312.

[5] نفسه ، ص87.

[6] إلهام محمد علي ذهني ، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي** ، دار المريخ للنشر الإسكندرية ، ط1 ، 1988م ، ص73.

على تقدم سكان المنطقة وتقيم بها حكومة عادلة مع نظام قضائي عادل واحترام حقوق المواطنين وحقوق التجارة والنقل والمواصلات. (1)

-حرية التجارة في حوض الكونغو.

-حرية الملاحة في نهر النيجر.

-حياد إقليم الكونغو.

-عدم إعلان دولة ما حمايتها لمنظمة ما من مناطق القارة دون أن تؤيد هذه الحماية بإحتلال فعلي لها وعلى أن تقوم هذه الدولة بمهمة تقدم سكان هذه المنظمة وتقيم فيها حكومة عادلة .(2)

لقد لعب بسمارك دورا مفيدا في هذا المؤتمر علما أن ألمانيا وحتى الثمانينات من هذا القرن لا تملك من إفريقيا موضع قدم ، إلا أن الألمان كأفراد وشركات ومكتشفين و تجار ومبشرين كان لهم دورا كبيرا في القارة الإفريقية ولهم نشاطات متعددة ، كما أن الحكومة الألمانية وبعد هذا الدور للألمان إندفعت في تيار الإستعمار لدرجة أنه أصبح لألمانيا دورا واضحا في هذا المجال بسبب الثورة الصناعية وتأثيراتها على السوق العالمية (3) وكان لهذه الثورة صدى بارز في الإستعمار. (4)

قامت ألمانيا بتغيير سياستها من السياسة التقليدية إلى السياسة الإستعمارية وتعددت الآراء في تعليل أسباب هذا التحول فهناك أسباب غير مباشرة ترجع إلى الرغبة الألمانية في

---

(1) شوقي الجمل ،عبد الله إبراهيم ، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة 1998م ، ص59.

(2) رياض زاهر ، المرجع السابق ، ص 134.

(3) Aziz Abdulla Madllum ,**Bismarck'SDiplomatic policy and Competition Towards the** in **GERMAN Colonies Africa**,vniversity of STclements International Department of political Science, 2011,p87.

(4) فوينية كلود ، **إفريقيا للإفريقيين** ، تر ، أحمد كمال يونس ، دار المعارف ، المكتبة الإفريقية ، القاهرة ،1119 م ص144.

تقليد الدول الإستعمارية الأوربية المجاورة لألمانيا والظهور بمظهر الدول الكبرى التي لا تقل شأنا عن غيرها من هذه الدول ، وخاصة جارتها فرنسا. (1)

بالإضافة إلى العوامل الإقتصادية كان لها دورا في تحريك ألمانيا نحو الإستعمار حتى أن بعض الألمان كتبوا بصراحة عن طموحاتهم وطمعهم بقول :"**أفسحوا المجال لألمانيا لتكون مستعمرات لها فإن الألمان سيحققون ما حققه الإنجليز من نجاح ويصبحون أثرياء مثلهم** "كما أن ظهور ألمانيا في ميدان الإستعمار منذ 1884م وسعيها إلى إنشاء إمبراطورية ولطالما كان هدف بسمارك، وأن تكون لألمانيا مشروعات إلا أن المصالح الألمانية التجارية فيما وراء البحار ، زادت وجرفت بسمارك بصورة تدريجية في تيارها الجارف. (2)

إن الرأي العام الألماني والسياسة الدولية التي تمارسها الدول الإستعمارية الأوربية في الدول الإفريقية ،هو الذي إضطر بسمارك أن يصبح هو أيضا إستعماريا (3) وكان الرأي العام ممثلا في التجار ورجال المال والإرساليات العربية، فقد اشترك هؤلاء في النشاط الذي كان سائدا في ذلك الوقت ، والذي أثمر عن العلاقات التي شاعت بين الأوربيين ورؤساء القبائل والشيوخ من إفريقيا والتي كانت نتيجتها مجموعة الإتفاقات والمعاهدات التي بنت على أساسها الدول الإستعمارية حقوقا لها ولرعاياها ولشركائها في القارة الإفريقية. (4)

أما العلاقات الدولية الأوربية ، خاصة علاقة ألمانياوإنجلترا وفرنسا فكانت كل دولة تنظر على أن الأخرى خصيمتها الخطيرة ، لذلك فإن بسمارك رسم سياسة بلاده على أساس التقرب من فرنسا ، وفي المقابل صراعه مع إنجلترا ، كما أن بسمارك رأى بأن فتح المجال أمام فرنسا لممارسة نشاطها التوسعي في إفريقيا يجعل أفكار فرنسا تبتعد نتيجة خسارتهم السابقة أمام ألمانيا (الألزاس واللورين) أنظار الفرنسيين إلى هذا الميدان الجديد وبذلك تنتقل

---

(1) Aziz Abdulla Madllum,op.CiT,P87.

(2)ibid'P88

(3) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص387.

(4) شوقي الجمل ،عبد الله إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا** ،المرجع السابق ،ص260.

عداوة وحقد فرنسا من ألمانيا إلى منافس إستعماري جديد لفرنسا في هذا الميدان وهي إنجلترا.[1]

فقد هاجرت أفواج كبيرة من الشباب الألمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا حيث المناخ الملائم ، وقدر عدد هؤلاء المهاجرين بين سنة (1820م–1870م) بمليونين وثلاثة أرباع المليون مهاجر، وقد شعرت ألمانيا بأن هذه الهجرة سوف يترتب عليها خسارة المهاجر ، موطنه الأصلي ، شبابه في حين تكسب الدول الأخرى التي سبقت ألمانيا منفعة في إستغلالها لهؤلاء المهاجرين ، لذلك فما كان لألمانيا أن تحل هذه المشكلة إلى أن توجد مستعمرات تابعة للأمم الكبرى ، وتشجيع الشباب الألمان للهجرة إليها دون أن يفقد ولائه لوطنه الأصلي.[2]

لعبت سياسة الدول الأوروبية الإستعمارية الأخرى في إفريقيا (the Scramble for Africa) دورا هاما تمثلت في سياسة الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ، فسياسته فتحت أعين الدول الأوربية الأخرى ، فراحت كل دولة تسعى إلى أخذ نصيبها من إفريقيا فكان من الطبيعي أن يعدل بسمارك سياسته المعارضة للإستعمار، فيسرع لأن تأخذ دولته نصيبها من هذه القيمة ولتعوض ما فاتها نتيجة دخولها متأخرة في هذا الميدان الإستعماري ، لذلك فإن الألمان إستطاعوا في عام واحد تقريبا من بسط سيطرتهم على أربعة أجزاء من قارة إفريقيا.[3]

(1) Aziz Abdulla Madllum,op.CiT,P90

(2) Idem.

(3) Ibid,p91.

المبحث الثاني:الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية والجمعية الألمانية للإستعمار وتأثيرها على التحرك نحو إفريقيا

1/الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية:

أسست عدة جمعيات ألمانية تدعو إلى ما عرف بسياسة الإندفاع نحو الشرق ولعل من أبرزها الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية والتي تأسست في عام 1878م، وكان لهذه الجمعية نشاط كشفي كبير في القارة الإفريقية ، وأسهمت في إنشاء الكثير من المراكز في المنطقة الواقعة بين "باغامويوا"و "بحيرة تنجانيقا".(1)

كما عينت ألمانيا " غبرهارد وولفر"قنصلا عاما لها في زنجبار 1885م وكان وولفر من الرحالة الألمان المتحمسين للتوسع الألماني في القارة الإفريقية .(2)

بدأ المستكشفون الألمان يعملون في هذه المناطق الواقعة في إفريقيا وذلك على إثر الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية، وكان هدف بسمارك من هذه الجمعية هو التحرك السريع للحصول على مستعمرات في إفريقيا عن طريق عمل هذه الجمعية في شرق إفريقيا.(3)

2/الجمعية الألمانية للاستعمار وتأثيرها على التحرك نحو إفريقيا:

تأسست الجمعية الألمانية للإستعمار عام 1882م ، وهي تلك الجمعية القوية والتي كانت لها جريدتها Kolonialzeitunz ،وكانت هذه الجمعية تشر ف على عدد من الجمعيات الألمانية، التي نادت بضرورة نزول ألمانيا إلى ميدان الاستعمار ،ولم تساعدها

(1) شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 228.

(2) نفسه ، ص 229.

(3) محمد فاضل علي باري ، سعيد إبراهيم ، **المسلمون في غرب إفريقيا** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ،1971م ص 158.

الحكومة الألمانية مساعدة فعلية حتى نهاية عام 1883[1]أسسها كارل بيترز وبعض الإستعماريين الألمان وكان الغرض من تأسيسها هو القيام بمشروعات إستعمارية في إفريقيا وقد مارست نشاطها في منطقة شرق إفريقيا الواقعة حاليا خلف دار السلام وعقدت الشركة العديد من الإتفاقيات مع سلاطين القبائل ، وبموجب هذه الإتفاقيات تنازل هؤلاء الشيوخ للشركة التي كان يمثلها كارل بيترز ورفاقه عن مساحات شاسعة من الأراضي تقدر بحوالي 60000ألف ميل مربع. [2]

وقع كارل بيترز معاهدة بتاريخ 23نوفمبر 1884م مع سلطان نجورو Nguru ما فينجي بنياني Mafungu Biniani، يتنازل فيها لبيترز عن كل الحقوق لصالح ألمانيا وأوضح له شفويا أنه وفقا للقانون الألماني فإن هذا التنازل يشمل سيادة الدولة والممتلكات الخاصة [3]، ويعطي الحق لبيترز أو ممثل الجمعية الإستعمارية الألمانية الحق في إختيار المزارع والطرق والإستفادة من التربة والغابات والأنهار ،كما له الحق في إستخدام المستوطنين كذلك في إقامة نظام إداري وقضائي وبيت للجمارك ومقابل هذا يتعهد بيترز بالدفاع عن السلطان وشعبه،ويترك المجال لحرية السلطان في ملكيته الشخصية الخاصة ،وفي اليوم الثاني تم توقيع المعاهدةوا إعتبر سلطان نجورو صديقا لألمانيا.[4]

ونشير أن بيترز كان قبل وصوله إلى قرية الرئيس الإفريقي أو الحاكم يرسل إليه رسولا يحمل الهدايا ويستأذنه في إقامة معسكر ،ويدعو الحاكم إلى مائدة موفورة الطعام والشراب يتبعها تقديم الهدايا،وفي هذا الجو الأخوي يعرض بيترز على الحاكم أن يوقع وثيقة صداقة مع الإمبراطورية الألمانية ويقرأ أحد المرافقين النص الألماني الذي لا يفهمه الحاكم ،ثم يرفع العلم الألماني وتطلق النيران تحية له،ويلي هذا مشروب آخر أحيانا زيادة في توثيق الصداقة

---

[1] جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 401.

[2] فيصل محمد موسى ، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر، ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة بنغازي، 1997، ص118.

[3]–عميري عبد القادر ،**التنافس الإستعماري الأنجلو ألماني على شرق إفريقيا (1882–1890)** ،أطروحة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، ص 55.

[1] وكان كارل بيترز قد وضع خريطة يتصور فيها الإمبراطورية الألمانية التي تمتد من زمبيزي Zambazi إلى بحيرة النيل ،وتكون هذه المنطقة مصدر ثروة الأمة الألمانية. [2]

حاولت بريطانيا في البداية أن تقف في وجه ألمانيا فحصلت على إقرار من سلطان برغش في 6ديسمبر 1884م،تعهد فيه بأن لا يقبل حماية أي دولة وأن لايقبل أي تنازل عن حقوقه في السيادة عن أي جزء من أملاكه لأية شركة أو دولة دون إستشارة الإنجليز. [3]

والجدير بالذكر أن الوضع الدولي في هذه المرحلة قد شغل الإنجليز عما كانت تقوم به ألمانيا في منطقة شرق إفريقيا ،إذ جاءت أنباء تعلن سقوط الخرطوم في يوم 26 جوان في أيدي الثوار ،عقب مقتل الجنرال البريطاني غوردن Gordonمن طرف أنصار الزعيم السوداني،وتمكن من السيطرة على العاصمة الخرطوم وبسبب هذه التطورات المهددة لمصالح بريطانيا،تجنب الإنجليز الإصطدام مع قوة إستعمارية أخرى. [4]

ولما كان بسمارك على علم بأن بريطانيا لم تستطع مقاومته ،إنتظر حتى وقعت الدول على الإتفاقية العامة في برلين في 26فيفري ،ليحصل في اليوم الموالي على توقيع الإمبراطور على المرسوم ،أي على المنطقة المواجهة لجزيرة زنجبار والتي وصفت بأنها تقع إلى الغرب من إمبراطورية زنجبار وخارج نطاق الدول الأخرى.[5]

وعلى هذا الأساس ،يمكن القول أن هذا المرسوم جاء مطابقا لنص وروح الإتفاقية العامة لمؤتمر برلين ،ذلك أنه نص على أن هذه المحميات الجديدة تقع غرب أراضي السلطان أي أنها ليست خاضعة لأي إحتلال فعلي من جانب أي دولة ،وأسرع السفير

---

(1) كامل عبد العزيز ، **قضية كينيا** ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ،1961م، ص،ص28،30 .

(2) perras Arne,**Carl peters and German imperilism(1856-1918**)Oxford Historical Mongraphs,Neuu york,2004,p67.

(3) رجب حراز ، **بريطانيا وشرق إفريقيا من الإستعمار إلى الإستقلال** ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1971، ص62.

(4)منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا ، تنزانيا (تنجانيقا سابقا)** ،دار السبيل للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر 2009م ، ص-ص 18-19.

(5) رجب حراز ، المرجع السابق ،ص 62.

الألماني في لندن بشرح الموقف لجرانفيل وذكر له أن هذه الأراضي هي التي تقع في المنطقة الممتدة من بحيرة تنجانيقا إلى المحيط الهندي. [1]

حاول برغش أن يسافر بنفسه إلى برلين لمباحثة الحكومة الألمانية في هذا الصدد،إلا أن كيرك نصحه بالعدول عن ذلك مع أن الأقاليم التي وضعت تحت الحماية الألمانية كانت تعترف بسيادة زنجبار ،إلا أن برغش لم يستطع أن يقدم دليلا يثبت أنه يحتل هذه الأقاليم بالفعل باستثناء أوساجر ا وكان مؤتمر برلين الذي أنهى أعماله مؤخرا قد إشترط أن يكون الإحتلال الفعلي هو الدليل الوحيد الذي يمكن بواسطته إثبات دعوة إمتلاك الأراضي الفلاحية الإفريقية ،وطبقا لهذا المبدأ لم يكن برغش يمتلك محطات عسكرية في هذه الأقاليم سوى محطة ممبويا Mamboia في أوساجرا حيث كانت تنزل حامية زنجبارية بقيادة لويدماتيوس Lioyd Mathews الإنجليزي منذ عام 1880م ومحطتان صغيرتان تقعان خلف باغامويو Bagamoyo. [2]

ونشير أن الحكومة البريطانية أقرب في حالة رفض الشيوخ المحليين الإعتراف بسيادة السلطان ،حيث يمكن لممثل القنصل الإنجليزي أن يعقد معاهدات حماية معه. [3]

والجدير بالذكر أن بريطانيا عملت على دفع السلطان إلى توكيد نفوذه رسميا على أراضي شرق إفريقيا ،واستقرت في نفس الوقت على إعلان حمايتها على كل منطقة لا ترغب في الإعتراف بسيادة السلطان [4]، على الرغم من أن سلطان برغش رفض ذلك لكن رسو السفينة الألمانية في 7أوت 1885م في ولجهة زنجبار ،وإعطاء إنذار نهائي إضطر

---

[1] جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 407.

[2] رجب حراز ، المرجع السابق ، ص 63.

[3] جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 399.

[4] نفسه ، ص 400.

السلطان إلى الأمر الحتمي ،وأقر بالمطالب الإقليمية القاضية بضم محمية ويتو witu(رقعة صغيرة قرب نهر تانا).[1]

المبحث الثاني :التجار الألمان في ناميبيا والصراع مع بريطانيا:

كان المبشرون الألمان قد نزلوا على شاطئ إفريقيا الغربية الألمانية منذ منتصف القرن 19م وأسسوا لهم مركزين في Damarland و Namak weland وإشترت بعض هذه البعثات أرضا وباعتها بعد ذلك إلى شركة الخليج والفن للنحاس ورفع هناك العلم الألماني. [2]

بدأ البريطانيون في مستعمرة الرأس ينظرون إلى وجود الألمان هناك بعين الريبة ،وفي عام 1880أرسلت الجمعيات التبشيرية تشكوا من كثرة هجمات الأهالي وقلة الحماية التي تلقتها من السلطات البريطانية وقامت ألمانيا بسأل بريطانيا عما إذا كان لها إدعاءات في ملكية تلك الأرض التي يستقر عليها الألمان فأجابت بريطانيا بالنفي. [3]

وفي عام 1882م نزل أحد تجار بريمن وهو لودرتز في خليج أنجرا الصغرى في إفريقيا الجنوبية وأغرى الملك الزنجي ببعض الهدايا وأنشأ أحد المراكز التجارية ثم قام عام 1884م برفع العلم الألماني رسميا على غرب إفريقيا. [4]

إستقر لودرتز للعمل هناك وسأل أيضا الحكومة البريطانية عما إذا كان لها إدعاء في هذه المنطقة فأجابت بالنفي ،فقام لودرتز بعقد المعاهدات مع الزعماء المحليين على أكثر من 215 ميل مربع ،ونجح لودرتز في إنشاء محطة تجارية في جنوب غرب إفريقيا وطلب من الحكومة الألمانية حماية مصالحه [5]، وبالتالي أقام لودرتز على سواحل إفريقيا مقرا تجاريا شمال مصب نهر الأورانج،وكان هذا الميناء النواة التي نمت حولها مستعمرة ألمانيا

---

(1) عميري عبد القادر، المرجع السابق ، ص-ص59-60.

(2) رياض زاهر ، المرجع السابق ، ص 233.

(3) نفسه.

(4) يحي جلال ، المرجع السابق ، ص367.

(5) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ،ص 230.

في جنوب غرب إفريقيا منذ سنة 1883م،ولكن إحتل الإنجليز ميناء والفس باي سنة 1886م.[1]

قد أثار موضوع التاجر الألماني لودرتز الخلاف بين بريطانيا وألمانيا ،حيث أن بريطانيا رفضت وجوده فيها لأنها من ضمن المناطق التي وضعت بريطانيا يدها عليها،وقرر بسمارك إزاء هذا التعارض البريطاني إقامة مستعمرات في إفريقيا وأعلن أن منطقة جنوب غرب إفريقيا كلها تحت الحماية الألمانية.[2]

أعقب هذا الخلاف بين بريطانيا وألمانيا حول جنوب غرب إفريقيا إلى عقد معاهدة حددت النفوذ الألماني فيما بين مصب "نهر كونين" في الشمال و"الأورانج" في الجنوب ،وفي سنة 1890 م عقدت معاهدة أخرى حددت خط طول 20 شرقا حدا للمستعمرة الألمانية في صحراء كلهاري ،وأضيف لها بعد ذلك شريط ضيق في الشمال يصل حتى نهر الزمبيزي ويعرف بقطاع كابريغي.[3]

المبحث الرابع:التنافس الألماني البريطاني في شرق إفريقيا وعقد الاتفاقيات

1_التنافس الألماني البريطاني في شرق افريقيا :

بدأت ألمانيا علاقتها بشرق إفريقيا على هيئة بعثات جغرافية كشفية ثم بعثات تجارية[4] بعد إنشاء الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية عام 1878 [5] ،ويمكن تفسير التحولات السياسية الألمانية إلى الإهتمام بإفريقيا الشرقية إلى إحساس بسمارك بالمدى التصاعدي للإمبريالية الإقتصادية [6] وضرورة التوسع فيما وراء البحار بالإضافة إلى عقد مؤتمر برلين

(1) فتحي محمد أبو عيانة ، **الجغرافيا الإقليمية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 541.

(2) محمد علي القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص 206.

(3) فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا** ، المرجع السابق، ص 541.

(4) إسحاق محمد عبد العزيز ، **نهضة إفريقيا** ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،مصر ،1971، ص15.

(5) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ ،إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص227.

(6) نفسه .

والملفت الإنتباه في أن هذا المؤتمر ترك الحدود الفعلية بين الأراضي التي قررت في سلسلة من الإتفاقيات ولاسيما تلك المتعلقة في حالات التجارة الحرة بين بريطانيا و ألمانيا الصاعدة إقتصاديا .[1]

في البداية رحبت إنجلترا بتطور الألمان ومشاريعهم الإقتصادية لكن زادت شراسة الألمان وظهرت المنافسة الإقليمية مع ألمانيا ونزول المغامرين الألمان إلى سواحل القارة الإفريقية وأنشأوا فيها المراكز التجارية وتم إنشاء شركات تجارية كانت تحتفظ في أول الأمر بصفة المشروع الخاص ثم تتحول بعد ذلك، وتحصل على إعتراف الدولة وتضع الحقوق التي حصلت عليها من الرؤساء الوطنيين تحت حماية الدولة [2]،فكانت شركة شرق إفريقيا الألمانية التي كانت تعمل في زنجبار في المناطق الواقعة خلف المناطق التي تقع تحت سيادة سلطان زنجبار سلطان برغش وأدى عمل الشركة إلى تصادم إنجلترا حيث كانت بريطانيا تنظر إلى هذه المناطق. [3]

كانت إنجلترا حريصة على عدم نزول دولة أخرى إلى شرق إفريقيا ،وذلك بالإستناد إلى حقوق سلطان زنجبار على هذه المناطق ،ولكن نزول ألمانيا إلى ميدان الإستعمار وبشكل مفاجئ عام 1884م أثناء إنعقاد مؤتمر برلين جعل إنجلترا تعيد النظر في حساباتهاوإستمر التنافس الإنجليزي الألماني موجودا صوب مناطق المرتفعات الداخلية وهضبة البحيرات (صوب أو غندة) والتي كانت القوات المصرية السودانية موجودة في جزء منها هو مديرية خط الإستواء. [4]

---

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 227.

[2] جلال يحي ، المرجع السابق، ص 386.

[3] فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 119.

[4] جلال يحي ، المرجع السابق، ص 395.

ومع تزايد نشاط الألمان في شرق إفريقيا حاول جونستون [1]الإشتراك في هذا النشاط الإستعماري فإشترى قطعة أرض من أحد الشيوخ المحليين وحصل على عقدين لشراء أراضي كليمنجارو مع إدعائه أنه يمنح بلاده حقوقا سياسية، ورأى جونستون أن الألمان يسعون للحصول على هذه المنطقة وذكر ماندرا [2]بطلبه وضعه تحت الحماية البريطانية وإرسال علم بريطاني إليه ،ورأى جونستون أن خمسة ألاف جنية تكفي لإنشاء طريق صوب الداخل وإقامة أكواخ للمعمرين الأوربيين. [3]

أظهرت إنجلترا أطماعها وأنها لا تقبل أن تسبقها ألمانيا في رفع علمها على شرق إفريقيا ،وكان بعض الألمان يسافرون متخفيين في مناطق شرق إفريقيا، وكانت إحدى سفنهم الحربية راسية أمام الساحل وكان بإستطاعة الألمان إستغلال مسألة ميراث أخت السلطان والتي تزوجت بأحد الألمان في الضغط على السلطان والسيطرة عليه. [3]

عملت بريطانيا على توطيد نفوذ السلطان على أراضي القارة الممتدة إلى منطقة كليمنجارو وإغراء الشيوخ والرؤساء المحليين الإعتراف بسيادة السلطان ،وبالتالي إستعدت بريطانيا لإعلان حمايتها على كل منطقة لا ترغب في الإعتراف بسيادة السلطان، وبالتالي لم يعد في وسع السلطان مقاومة التوغل البريطاني وفي نفس الوقت إزداد نشاط الألمان في شرق إفريقيا عام 1883م فعينت ألمانيا "جيرارد رولفس" في أول أكتوبر قنصلا عاما لها في زنجبار ووصل إلى مقره في 5 يناير 1885 م وكان هذا التعيين سببا في قلق الإنجليز. [4]

---

[1] **جونستون**، هو عالم في علم النبات وسوف يصبح أحد بناة الإمبراطورية البريطانية أنظر، يحي جلال، المرجع السابق ص395.

[2] **ماندرا** ،هو الشيخ المحلي في منطقة هضبة البحيرات ،أنظر نفسه ص 397.

[3] نفسه .

[3] نفسه ، ص 399.

[4] لأن هذا القنصل كان معروفا برغبته في الحصول على مستعمرات لبلاده ، ولم يكن يخفي أسفه لوقوف ألمانيا مكتوفة الأيدي أمام توسع إنجلترا في وسط إفريقيا ،أنظر، نفسه ص 402.

قام جرانفيل وزير الخارجية الإنجليزية بإبلاغ بسمارك في1885 م أن سلاطين زنجبار كانوا تحت سيطرة النفوذ المباشر لإنجلترا وطلب من ألمانيا تأييده لكن الرد الألماني قال بأن النفوذ الإنجليزي لم يكن يؤثر في إستقلال زنجبار أو يمنع ألمانيا من عقد معاهدات مع السلطان. [1]

ذهب كارل بيترز إلى شرق إفريقيا وعقد إتفاقيات مع الرؤساء المحليين وعاد إلى برلين يحمل المعاهدات ،فلم يعارض بسمارك في ضم أراضي جديدة ألمانيا، وإهتم الإنجليز وجرانفيل بالعمل على معارضة "نشاط المشروع "وسمح للصحافة بمهاجمة شراهية الإنجليز في الميدان الإستعماري ،إضافة إلى أبناء السودان تعلن سقوط الخرطوم في 26 يناير 1885م،في أيدي الثوار المهديين والأمر الذي زعزع النفوذ الإنجليزي فإضطر بسمارك حتى وقعت الدول الأوربية على إتفاقية برلين في 26 فيفري وحصل في اليوم التالي على توقيع الإمبراطور على المرسوم. [2]

أما رولفس فأبلغ في 3مارس القنصل البريطاني بإعلان الحماية الألمانية على الأراضي الواقعة شرق إفريقيا ،أما السلطان فلم يعرف حدود تلك المنطقة إلا في 25 أفريل.[1]

وافقت بريطانيا على الإجراء الألماني بالرغم من الإحتجاج الذي أرسله السلطان برغش إلى بسمارك إلى الإمبراطورية الألمانية بعدم شرعية إستيلاء الألمان على أجزاء من القارة هي من ممتلكاته وأن رؤساء القبائل غير مخولين بتوقيع مثل تلك المعاهدات ،لكن ألمانيا قامت بإرسال السفن الحربية إلى مياه زنجبار وتخلت بريطانيا على السلطان الذي طلب

---

(1) يحي جلال ، المرجع السابق، ص 403.

(2) **المرسوم** ، تقع أراضي هذا المرسوم غرب إمبراطورية سلطان زنجبار وخارج سيادة الدول الأخرى ، وعهد بها إلى شركة الإستعمار الألمانية لإدارتها وإشترطعلى هذه الشركة أن تظل ألمانية و أن يكون أعضاء مجلس إدارتها من الألمان ومنحها سلطة العمل في هذه المناطق بما تخول لها المعاهدات ، وجاء هذا المرسوم مطابقا لنص إتفاقية برلين ، حيث نص أن هذه المحميات الجديدة تقع إلى غرب أراضي السلطان أي أنها لا تخضع لأي إحتلال فعلي من جانب أي دولة أنظر، نفسه، ص 407.

مساعدتها ،فإضطر هذا الأخير على أن يسحب إحتجاجه ويوافق على عقد معاهدة تجارية مع ألمانيا ومنحها إمتيازات،[1] وبالتالي كان لابد من إتفاق الدولتين بريطانيا وألمانيا على إقتسام المناطق الداخلية هذه ،فكونت لجنة لفض النزاع بينهما وتم عقد إتفاقيتين حول شرق إفريقيا لتسوية النزاع. [2]

2/عقد الاتفاقيات:

أ/معاهدة 1886(29أكتوبر إلى 1نوفمبر):

شكل وليام ما كينون Mackinnon [3] وبعض الرأسماليين البريطانيين شركة شرق إفريقيا البريطانية ،إلا أن الإختلاف بقي حول الأراضي الموجودة بين الساحل والبحيرات اقترحت الحكومة البريطانية و الألمانيةتعيين اللجنة لترسيم حدود أراضي زنجبار،إذ وافقت الحكومة الألمانية على إقتراح سالزبوري Salisbury القاضي بدراسة المطالب على أساس المعاهدات الموقعة مع الرؤساء الأفارقة [4] لتتوصل الحكومتان إلى توقيع معاهدة نصت على ما يلي :

–تعترف كل من بريطانيا وألمانيا بحقوق سيادة زنجبار بإفريقيا الشرقية في جزر زنجبار وبمبا ومافيا ولامو ،وعلى الشريط الساحلي الممتد من نهر مينيجي عند رأس تونجي جنوبا لغاية كيبيني الواقعة عند مصب تانا شمالا وهو شريط يبلغ طوله تسع مائه ميل وعرضه عشرة أميال ،وعلى مدن فاسمايو، براوة ،ماركا ،مقديشو، وواسيانج والأراضي التابعة لها في

[1] أحمد طاهر ، **إفريقيا بين الماضي والحاضر** ، دار المعارف ،المكتبة الإفريقية ،القاهرة ، 1119 م، ص438.

[2] فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ، ص 119.

[3] **ماكينون** ، كان رئيس مجلس الملاحة البريطانية في الهند ، وكان ذلك في عام 1885م، إذ تلقت شركته الميثاق الملكي في سبتمبر 1888م، أنظر، نفسه، ص 121.

[4] woolf leonard,**Emprire and commerce in Africa Study in Economic Imperialism**, Cornell Uni versity Lidrary, London, 1920,p245.

الداخل ،على أن لا يزيد إمتداد هذه الأراضي للموانئ الأربعة الأولى عن عشرة أميال وبالنسبة للمدن الأخر ى عن خمسة أميال. (1)

–تؤيد إنجلترا الألمان في مفاوضاتها مع السلطان للحصول على إمتيازات في جمارك دار السلام ،وبانجاني لشركة شرق إفريقيا الألمانية. (2)

–يقسم الإقليم الواقع بين نهر روفوما وناتا إلى منطقتي نفوذ، ويمر الخط الفاصل بينهما عند مصب نهر أومبا بالقرب من فانجا إلى بحيرة جيب Jipe، يمتد من هناك بين مقاطعة شاجا وتافيتا إلى القاعدة الشمالية لسلسلة جبال كليمنجارو، ثم إلى النقطة التي يقع فيها خط واحد درجة من خطوط العرض جنوبا ،إلى الشاطئ الشرقي من بحيرة فيكتوريا .

–تتعهد كل من الدولتين بأن لا تتدخل في منطقة النفوذ الأخرى بعقد معاهدة حماية، أو بالحصول على أراضي أو بعرقلة نشاطها بأي شكل من الأشكال.

–تستخدم إنجلترا وساطتها للتسوية الودية للخلافات التي قد تنشأ بين السلطان ،وبين الشركة الإفريقية الألمانية بخصوص منطقة كليمنجارو.

–تعترف الدولتان بأن ساحل ويتو يبدأ من خط الساحل الممتدة من كيبيني حتى أقصى خليج ماندا .(3)

–تعمل الدولتان على التوقيع على القرار النهائي لمؤتمر برلين.

–تنظم ألمانيا إلى التصريح الإنجليزي الفرنسي لعام 1862م بشأن الإعتراف بإستقلال سلطنة زنجبار.

---

(1) Hertslet Edward ,**the Map of africa dy Trety**, Vol3,Majastys Stationery office, London,1896,p547.

(2) جلال يحي ، المرجع السابق، ص426.

(3) MC Dermott ,**British East Af RICA or Ibea** ,Cornll UniVersity Libry,London,1893,p8.

على ضو ء هذه المعاهدة ،إستطاعت ألمانيا أن تحصل على الجزء الجنوبي من شرق إفريقيا ،وعلى مخرج بحري لبحيرة ويتو التي عقد دينهارت معاهدة الحماية عليها مع سيمبا وأصبحت منطقة النفوذ البريطاني محاطة بألمانيا من الجنوب ومن الشمال ،وسقطت مطالب السلطان على الداخل في طابورا ،وأجيجي ،كليمنجارو. [1]

نشير بأن السلطان في 4ديسمبر 1886م، وافق على منح إيجار للشركة الألمانية في شرق إفريقيا وقرر الإنسحاب من حمايته على منطقة كلهنجارو والتناز ل عن دعواه للسيادة على ساحل ويتو، كما أعطى السلطان تبعا لأحكام المؤتمر العام لبرلين أن مبدأ التجارة الحرة لا يطبق على بلده [2] رغم أنه حاول أن يضع العراقيل أمام هذه الاتفاقية بتأخير مصادقته عليها فأبرق إلى لندن وا إلى برلين راجيا إمهاله ستة أشهر يتدبر خلالها أمر الإتفاقية ويفحص بنودها،لكن وزارة الخارجية البريطانية حذرته من هذا المسلك وهددته بأنه إن لم يصادق على الإتفاقية فورا فإن مصالحه ستتعرض للمزيد من الأخطار وعليه أدرك برغش بعد فوات الأوان أن إعتماده على بريطانيا في الدفاع عن سلطته كان خطأ كبيرا وا إضطر بأن يذعن للتهديد البريطاني عام 1886م.[3]

يعتبر بعض المؤرخين هذه الإتفاقية نصرا لبسمارك ،بالنظر للأحداث التي جاءت بعدها حين تمكن ثوار السودان من الخرطوم ،وقضوا على النفوذ البريطاني من الجزء الجنوبي من واد النيل وهددوا وجود إنجلترا بالجزء الشمالي منه، إذ لم يحاول بسمارك إذلال إنجلترا بل أعطاهم الفرصة للتقهقر حتى لايؤثر ذلك على التواز ن الدولي في أوربا نفسها [4]

---

(1) جلال يحي ، المرجع السابق، ص427.

(2) MC Dermott ,op,cit, ,p8

(3) william la wernce Hollingsworth,**Zanzibar Under the Foreigne office(1890-1913)**. Macmillan,London n1953,p21.

(4) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 427.

نلاحظ أن النفوذ البريطاني بعد هذه الإتفاقية صار كبيرا ،فهو يشمل منائين مهمين هما ممباسة وما ليندي ، رغم أن هذا الجزء يبدو من المرة الأولى ممرا ضيقا لا يؤدي إلى شيء ،ولكنه إقليميا يشبه إلى حد ما جبال الألب إذ يمتد في الداخل ويقع بين جبلي كينيا وكليمنجارو ،وتتلوه سهول أوغندا الخصبة على طول السواحل الشمالية لبحيرة فيكتوريا والتي تصل بدورها إلى مناطق أعالي النيل. (1)

أما منطقة النفوذ الألماني ، فتمتد من منطقة روفوما على الحدود مع الموزمبيق إلى واد أومبا الحدود الحالية لكينيا. (2)

يعبر البند الثاني عن أسلوب الدولتين ، فقد إعترفنا بسيادة السلطان على الساحل وإقتسمتا الداخل ، ثم عادت بريطانيا لتسيطر على الساحل باسم الإيجار، وخلعت السلطان باسم الإيجار ،إذا إتفقت الدولتان بريطانيا وألمانيا على إعطاء السلطان 10%من صافي أية شركة تؤسس بعد دفع أرباح مساهمتين تعادل 8%، وكان هذا أمرا وهميا لأن الشركات لم توزع أكثر من 8%وبهذا لم يأخذ السلطان شيئا إلا قيمة الإيجار وهو 16 ألف جنيه.(3)

الملفت للإنتباه بعد إتفاقية 1886م، فتح المجال بين تنافس الشركتين الألمانية والإنجليزية ،فبعد أشهر قليلة من الإتفاق مع ألمانيا قام أصحاب فكرة النجدة بقيادة ستانلي بإنشاء شركة باسم جمعية شرق إفريقيا البريطانية British East Africa Association ووضعوها تحت رئاسة ماكينون Mackinnon وكان هدفها الأول التوغل من المحيط الهندي صوب الداخل. (4)

---

(1) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 427.

(2) Lowis Roger and Alison Smith, **Britani and Germany in Africa yale Uni Versity press**,London ,1967,pp12,15.

(3) كامل عبد العزيز، المرجع السابق ، ص 33.

(4) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 429.

في 24ماي 1887م،تحصل وليام ماكينون على عقد إمتياز يقضي بحق إدارة أملاك السلطان من أومبا على الجنوب لكابيني ،حتى نهر تانا في شمال البلاد وذلك لمدة 50سنة[1].كما أن هذه الشركة والتي كان من ورائها ماكينون حاولت العمل تحت اسم السلطان حتى تضمن عدم ثورة الأهالي ضدها[2]، وتحصلت على كامل المبلغ من المستحقات الجمركية التي حصلت في تاريخ الإمتياز،بالإضافة إلى 50%من صافي إيرادات إضافية تعود إلى شركة الجمارك وشملت حتى الموانئ. [3]

إن معاهدة 1886م أبقت على إقليمين خارج منطقة النفوذ الألماني والبريطاني فحاولت كل من المجموعتين الإمبرياليتين أن تتوسع فيهما وأن تمد نفوذها فيهما ،الإقليم الأول هو سلطنة ويتو التي كانت قد أخرجت من نطاق أملاك زنجبار والتي تحتل موقعا إستراتيجيا على جانب من الأهمية شمال منطقة إمتياز الشركة البريطانية ،أما الإقليم الثاني الأكثر أهمية فهو يشمل الجهات الداخلية المحيطة بالبحيرات الإستوائية [4]، مع العلم أن خط الحدود بين منطقتي النقود البريطاني والألماني حسب الإتفاقية السابقة ، يتوقف عند شرقي بحيرة فيكتوريا. [5]

و عليه تكونت لجنة إنقاذ أمين باشا Emin pasha Relief Committe للفصل في قضية النزاع، والتي إنتهت بتوقيع إلاتفاق الإيضاحي عام 1887م الذي تعهدت فيه بريطانيا بأن تعمل على عدم ضم أراضي لألمانيا خلف منطقة النفوذ البريطانية ،كما إتفقا على أنه

---

(1) keltie scott, **the partition of africa**, Edward stanford, london, 1893, p 325.

(2) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 429.

(3) Keltie Scott,op.Cit,p325.

(4) رجب حراز ، المرجع السابق ، ص 73.

(5) Ifor EVans, **the British in Tropical Africa An Historical Outhine Cambridge press** Cambridge ,1929,p146.

إذا ما إحتلت أي من الدولتين الساحل فإنه لا يجوز للدولة الأخرى أن تحتله دون موافقة مناطق داخلية واقعة خلف ذلك الساحل ولا يدعى أحد ملكيتها. [1]

مما تجدر الإشارة إليه ، وعلى إثر حصول الشركة البريطانية على هذا الإمتياز طالبت الشركة الألمانية الإفريقية بالحصول على إمتياز مماثل بالشريط الساحلي الذي بينها وبين المحيط ،وذلك فيما بين خليج تونجي ومصب نهر وانجا.[2]

وعليه وبموجب الصلاحيات المخولة له كرئيس ومدير لشركة شرق إفريقيا الألمانية عقد كارل بيترز مع سلطان زنجبار مفاوضات ،للحصول على إمتياز في ميناء دار السلام وبانغاني وأعرب عن أمله في أن تتمكن الشركة من توجيه حركة السكان الأصليين من الداخل ،وخلال المفاوضات تمكن كارل بيترز من الحصول على تأجير الساحل كله في منطقة النفوذ الألماني بتاريخ 30جويلية 1887 م ونجح في إبرام إتفاق مع السلطان وإستمرت المفاوضات حتى تمكن القنصل العام الألماني في زنجبار بناءا على تعليمات بسمارك في 22 أبريل 1888م من توقيع إتفاق جاء في المادة 15منه بند يتنازل بموجبه السلطان لشركة شرق إفريقيا الألمانية ولمدة 50عاما على طول الساحل إلى الحبوب من منطقة نهر أومبا ،على أن تبقى الإدارة تحت راية سلطان زنجبار ، وتستحوذ الشركة على ملكية مطلقة في جميع الأراضي ، الغابات ، المناجم ، وعلاوة على ذلك تفرض ضرائب على المواطنين .[3]

---

[1] أ.أدبواهن ، **تاريخ إفريقيا العام، إفريقيا في ظل السيطرة الإستعمارية (1880-1885)**،ج7، اليونيسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990م ، ص53.

[2] MC ,Dermott,op,cit ,p282.

[3] Clavert Albert , **Londonfrederick**, **The German African Empire**, Warner Lourire, London, 1916, Pp 109-110.

أما المادة 8 فتمنح بموجبها الشركة الحق في إنشاء بنك على أن أهم إمتياز حصلت عليه الشركة هو إدارة الجمارك ،وإتفق أنه في خلال السنة الأولى ستقوم الشركة بإدارة جمارك السلطان ،مقابل دفع 5%من تكلفة الإدارة حيث تصل إلى مبلغ 250ألف مارك وبعد السنة الأولى للجمارك تؤجر الشركة مقابل مبلغ يحدد من نتائج العمل في ذلك العام ويعدل بعد نهاية كل 3 سنوات. (1)

وقعت الشركة على عدة إتفاقيات إستغلال ،منها الموقعة في أوت 1889 م والتي نصت على منح الحكومة الألمانية أحقية إيجار أملاكها إلى شركة شرق إفريقيا البريطانية على عدة شروط ، منها أن يسلم سلطان زنجبار إلى شركة شرق إفريقيا البريطانية كل بلدانه وأراضيه وأملاكه على الجزيرة من كابيني إلى جزر لامو ومندار وباتا وكل الجزر المجاورة لها. (2)

ب-<u>معاهدة هيلجولاند-زنجبار 1890م:</u>

ظهر في عام 1889م نزاع بين البريطانيين والرأسماليين الألمانيين حول جزيرة لامو التي كانت تحت إدارة شركة شرق إفريقيا البريطانية ، لكن الألمانيين إعتبروها أراضي تابعة للسلطان منذ عام 1877م بما في ذلك جزر خليج ماندا ، وقدم النزاع إلى وزير بلجيكي البارون لامبرمونت Lambermont الذي قدم في أوت 1889م تقريره ، الذي أقر فيه أن مطالب شركة شرق إفريقيا البريطانية شرعية (3) ، وبعد هذا الإختلاف عقدت معاهدة جديدة بين الدولتين ،عرفت هذه المعاهدة بمعاهدة زنجبار هيلجولاند Heligoland (4)، والتي وقعت في 1جويلية 1890م، وحضر هذه المعاهدة السير إدوار بالودين مالت سفير بريطانيا والسير هنري بيرسي أندرسن رئيس القسم الإفريقي ومستشار الإمبراطورية الألمانية الجنرال

---

(1) Clavert Albert, op.cit, pp110-111.

(2) MC Dermott,op,cit, ,pp 303-304.

(3) Woolf Leonard,op,cit,p250.

(4) Lucas charles,**the partitionand colonization of Africa**, Oxford press, oxford,1922,p104.

فون كابريفي von caprivi وعضو المجلس الخاص في وزارة الخارجية الدكتور كارول krawel [1] ونصت على ما يلي:

-إعتراف ألمانيا بإنفراد بريطانيا بحق الحماية على جزيرة بمبا وزنجبار.

-سلمت ألمانيا بخط إمتداد الفاصل بين منطقتي النفوذ الألمانية والبريطانية إلى بحيرة فيكتوريا وعبر هذه البحيرة إلى حدود ولاية الكونغو الحرة البلجيكية.

-تنازلت ألمانيا عن حمايتها عن سلطنتها ويتو، كما تنازلت عن كل دعاويها في الشريط الساحلي الممتد من ويتو إلى قسمايو والتي فرضت ألمانيا حمايتها عليه عام 1889 م.

-تنازلت ألمانيا عن دعواها في منطقة توزيع المياه من بحيرة نياسا وتنجانيقا ، فصار الخط الحدودي لمنطقة النفوذ الألمانية يمتد على طول نهر روفوما، إلى الطرف الشمالي لبحيرة نياسا من هناك يسير في الإتجاه الشمالي إلى الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا ، وفي مقابل ذلك حصلت ألمانيا على جزيرة مافيا .

-تعهدت بريطانيا بإستخدام كل نفوذها لتسهيل التوصل إلى إتفاق ودي بين زنجبار وألمانيا بحيث يتنازل السلطان بمقتضاه تنازلا تاما على الشريط الساحلي بين نهر أومبا وروفوما (عشرة أميال)، والتي كانت شركة شرق إفريقيا تتولى إدارته بموجب إمتياز حصلت عليه في ماي 1887م وذلك نظير تعويض عادل تدفعه ألمانيا للسلطان.[2]

وبمقتضى هذه الإتفاقية دعمت بريطانيا نفوذها في أوغندا وكينيا ومنعت ألمانيا من التطلع إلى واد النيل ،إضافة إلى ذلك تحصلت ألمانيا من بريطانيا على جزيرة هيلجولاند في بحر الشمال ، وكان المستشار الألماني الجديد فون كابريفي يتلهف للحصول على صداقة بريطانيا ، ويعتبرها أكثر أهمية من الأطماع الإستعمارية التي كان يشك في قيمتها

---

(1) MC Dermott,op,cit, ,p 313.

(2) Hertslet Edward,**the Mapof Africa by Treaty**,Vol3.p899.

الإقتصادية، وكان يركز إهتمامه داخل القارة الأوربية [1]ويخشى إندلاع حرب بين بلاده وروسيا ، وخاصة بعد أن رفضت حكومته تجديد معاهدة الضمان التي عقدت من قبل بين ألمانيا وروسيا في عهد المستشار الألماني السابق بسمارك ، وفي نفس الوقت كانت حكومة سالزبوري Salisbury البريطانية ترحب بشدة بصداقة ألمانيا لمواجهة المنافسة البريطانية الفرنسية في شرق إفريقيا وكذلك المنافسة البريطانية الروسية في آسيا الوسطى. [2]

نتيجة لهذه الإتفاقية دفعت ألمانيا لسلطان زنجبار مائتان ألف جنيه مقابل تلك الأراضي، أسفرت هذه المعاهدة على إنتصار باهر لألمانيا كقوة في البحر على الرغم من صعوبة التعرف على الحقيقة في ذلك الوقت، سواء من جانب الألمانيين أو الشعوب البريطانية ، ومنذ ذلك الحين أصبحت الحقيقة واضحة تماما من أن ألمانيا كانت تقابل للحصول على مفتاح الملاحة البحرية في هيلجولاند وهي جزيرة صغيرة في بحر الشمال على بعد أربعين ميلا من الألب ،كانت ألمانيا تسعى من أجل ضمها إلى ممتلكاتها إلافريقية. [3]

يبدو أن الظروف كانت مشتركة للتوقيع على هذه الإتفاقية ،فمع أن الحكومة البريطانية كانت قصيرة النظر ، فإن اللورد سالزبوي Salisbury كان دبلوماسيا في سياسته الخارجية وكان على إستعداد لوضع يديه مع ألمانيا لأنه كان يعتقد أن ألمانيا لن تكون قوية بما فيه الكفاية مثل أي وقت مضى لإتخاذ إجراءات بحرية ضد هذا البلد فوجهة النظر كانت مشتركة مع بسمارك [4] وعليه حافظ سالزبوري على موقفه فيما يتعلق بجزيرة هيلجولاند لإعتقاده أن الجزيرة قليلة الأهمية ، وهو الإعتقاد الذي لم يشارك فيه خبراء البحرية ، وفي

---

[1]محروس إسماعيل حلمي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية** ج1، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2004م ، ص160.

[2] نفسه.

[3] عميري عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 72

[4] نفسه.

14 جوان 1890م وجه إلى السير **إدوارد ماليت** :"**إن حكومة بريطانيا هي على إستعداد لإقتراح مشروع في البرلمان ، والذي يجيز نقل جزيرة هيلجولاند إلى ألمانيا**".[1]

وعليه يمكن القول أن هذه المعاهدة قد أزالت الغموض التي عرفته الإتفاقيات السابقة فيما يخص الأراضي الداخلية الواقعية غرب منطقة النفود لكلا الدولتين ، إذ أن إبرام معاهدة هيلجولاند التي جسدت التقسيم التام لشرق إفريقيا ، ومن دلالاتها الكبيرة كذلك أن جعلت أو غندا حكرا على بريطانيا ، ولكنها في الوقت نفسه قضت على حلم بريطانيا الكبير بشق طريق من الكاب (رأس الرجاء الصالح)إلى القاهرة ، وسلمت هيلجولاند لألمانيا وأنهت إستقلال زنجبار. [2]

[1]عميري عبد القادر، المرجع السابق، ص 72.

[2]أ.أدبواهن، المرجع السابق، ص 53.

الفصل الثاني:تنجانيقا تحت الإستعمار الألماني

المبحث الأول:كارل بيترز وسياسته في عقد الإتفاقيات مع الزعماء المحليين

المبحث الثاني:ردود الفعل الأولية للسكان المحليين ضد الألمان(أبو شيري، الواهيهي، الماجي ماجي)

المبحث الثالث:تنجانيقا تحت الإدارة الإستعمارية الألمانية(سياسيا،عسكريا)

المبحث الرابع:سياسة الإستغلال الإقتصادي والإجتماعي الألماني في تنجانيقا

الفصل الثاني: تنجانيقا تحت الإستعمار الألماني

دخل الإستعمار الألماني لشرق إفريقيا عن طريق التجار و المبشرين و المكتشفين و المغامرين الألمان ، الذين إتخذوا من جزيرة زنجبار و من سذاجة حاكمها سيد سعيد،وحبه للمال جسرا للعبور إلى البر الإفريقي و السيطرة علية، و سياسة كارل بيترز المتمثلة في إغراء رؤساء و شيوخ القبائل الإفريقية بهداياهم من أقمشة و نبيذ حتى حصل على موافقاتهم بما سموه المعاهدات، تنازل بموجبها رؤساء الشيوخ بما تسمى "الشركة الألمانية" عن مساحات واسعة من الأراضي بلغت 100000 كلم^2، و التي كان يسيطر عليها سلطان زنجبار، و بالتالي كان هذا في نشأة تنجانيقا الألمانية ، أقام فيها الألمان نظام الحكم المباشر و قاموا بإستغلال خبرات هذه البلاد المادية و البشرية ، فأبدى السكان المحليين سخطهم على هذا الإستعمار الألماني بالثورات المتعاقبة مثل ثورة الماجي ماجي، ثورة أبو شيري و ثورة الواهيهي لكن كل هذه الثورات تم إخمادها بالحديد و النار، و كانت لها عواقب وخيمة على السكان حيث أغرقتها الألمان بالدماء وراح ضحيتها الآلاف من الألمان.

المبحث الأول: كارل بيترز و سياسته في عقد الاتفاقيات مع الزعماء المحليين:

وصل كارل بيترز الألماني إلى زنجبار في 4 نوفمبر 1884م مع ثلاثة من زملائه سرا بعد رحلته من تريستا بأوراق تحمل أسماء مستعارة و متخفيين في ثياب ميكانيكيين[1]وفي ثلاثة أسابيع كان قد حصل على ما يقل من عشرة معاهدات نقلها إلى برلين ، و لم تأت ألمانيا على ذكر هذه المعاهدات أثناء إنعقاد مؤتمر برلين لكي لا تثير عليها أي إعتراض [2]

كانت هذه المعاهدات بتوقيعات مشايخ القبائل و السلاطين المحليين الذين قبلوا التعامل مع شركة كارل بيترز (شركة المستعمرات الألمانية)[3]، و بعد ذلك بقليل أعلن غليوم الثاني[4] أنه أخذ تحت حمايته المناطق التي زارها كارل بيترز و نشر المعاهدات السرية المعقودة مع الزعماء المحليين، و قد حاول برغش سلطان زنجبار الإستنجاد بأصدقائه البريطانيين و لكنهم كانوا منشغلين في السودان، إلى أن وصلت سفن حربية ألمانية إلى زنجبار فأقنعته بالخضوع[5]، مع العلم أن هذا الجزء يدخل في نفوذ سلطان زنجبار، و لذلك تضمنت بعض نصوص هذه الإتفاقيات ما يفهم منه أن بعض هؤلاء الشيوخ لا يتعرفون بسلطة سلطان زنجبار مثل مونجونجو سلطان فروفيرو الذي قبل أن يضع بلاده تحت

---

(1) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 404.

(2) جوزيف كي زاربو، المرجع السابق ، ص 221.

(3) رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 136.

(4) **غليوم الثاني**، كان غليوم الثاني و مساعدوه يتطلعون إلى النموذج الإنجليزي و يدفعهم إلى ذلك رجال الأعمالو أنصار النزعة الجرمانية فوجهوا ألمانيا في سياسة ذات أفق عالمي، و حملت هذه السياسة مخاطر الصدام مع القوى الإستعمارية وخاصة إنجلترا أنظر، فرانسوا جورج دريفوس ، رولان ماركس، **تاريخ أوربا العام**، تر، حسين حيدر، ج3، منشورات عويدات ، ط1 ، بيروت ، 1995م ، ص 330.

(5) جوزيف كي زاربو، المرجع السابق ، ص 221.

تصرف كارل بيترز و شركته من أجل إستثمارها ، على أن لا يمس ذلك حقوقه كحاكم وكذلك سلطان أوساجرا الذي أعلن في وثيقته أنه لم يخضع يوما لسلطان زنجبار و لم يسمع به، و إعترف سلطان زنجبار بهذه الإتفاقيات و تحولت الشركة الألمانية إلى شركة DEUTCH OSTREFRIKANICHE GESELLCHAFT و كان عقد المعاهدات مع الشيوخ المحليين أول خطواتهما ثم تأسيس المراكز الداخلية.[1]

كان كارل مندوبا ساميا للإمبراطورية، و كان فظا غليظ القلب[2] ، و كانت سياسته تتمثل في إغراء شيوخ القبائل و ذلك بتوقيع أوراق تنص على فرض الحماية دون أن يدرك هؤلاء الشيوخ حقيقة مفهوم الحماية. [3]

أقام كارل بيترز حكما مباشرا ، كان يتدافع نحو إفريقيا بالمعنى الحرفي للكلمة و نادرا ما تجنب إشتعال معارك عسكرية خطيرة. [4]

و في 17 ديسمبر ذهب كارل بيترز مرة أخرى إلى زنجبار يحمل معه إثني عشر معاهدة تعطي لجمعيته السيادة على منطقة واسعة في أوساجرا و أوزيجوا و أوكامي، وكانت هذه المعاهدات قصيرة و بسيطة تمنح لجمعيته كل هذه الأراضي و ما عليها من منشآت لإستخدامها في صالح الإستعمار الألماني. [5]

---

(1) رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 136.

(2) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي و المعاصر لشرق إفريقيا** ، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1997م ،ص 170.

(3) إلهام محمد علي ذهني، **بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث** ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1 ، القاهرة 2009، ص 50.

(4) والتر رودني، **أوربا و التخلف في إفريقيا** ، تر، أحمد القصير، العدد 132 ، ص 180.

(5) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 405.

وصل كارل بيترز إلى زنجبار تحت رعاية "جمعية الإستعمار الألماني" و توغل في أراضي الداخل للتفاوض على إبرام المعاهدات[1] ، و بعد التنافس الألماني البريطاني على شرق إفريقيا حصلت ألمانيا على تنجانيقا و رفض الرايخشتاج[2] إعتماد أية أموال لهذه المستعمرة ، إضافة إلى ذلك رفضته الإدارة الألمانية لها، فجعل إدارتها متمركزة إلى الشركات الألمانية بها، و أجرت الشركة المنطقة الخاصة بالسلطان لبضع سنين، ثم إنتهى الأمر إلى شر ائها نهائيا بمبلغ 70 ألفا من الجنيهات. [3]

أعلن بسمارك أن حكومته تبسط حمايتها على تلك الأجزاء من شرق إفريقيا التي تحصل فيها كارل بيترز و جماعته على معاهدات مشكوك فيها من زعماء مزعومين خلال رحلة واحدة، ولم تستعمر إلا أسابيع قليلة[4]، وكانت هذه نقطة الإنطلاق في نشأة تنجانيقا الألمانية و يعد تاريخ حمايتها سنة 1885م. [5]

---

[1] كوهين ، **تاريخ إفريقيا العام** ، المكتبة الكاثوليكية ، اليونيسكو، ج6، ط1 ، 1996م ، ص 318.

[2] **الرايخشتاج** ، يسمى أيضا مجلس النواب ، كان يضم حوالي 400 عضو ينتخبون مدة خمس سنوات بالتصويت العام من قبل الذكور و للإمبراطور حق في حله. أنظر ، جغري بروت، **تاريخ أوربا الحديث** ، تر ، علي المرزوقي، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط 1، الإسكندرية ، 2006م ، ص447.

[3] رياض زاهر، المرجع السابق، ص 232.

[4] فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر(الكشوف، الإستعمار، الإستقلال)**، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، الإسكندرية ، 2008م ، ص 120.

المبحث الثاني: ردود الفعل الأولية للسكان المحليين ضد الألمان (أبو شيري، الواهيهي الماجي ماجي)

1- ردود الفعل الأولية للسكان المحليين ضد الألمان:

إن مقاومة شعوب المنطقة للغزاة الأوربيين كانت قد بدأت منذ أن تسلمت شركة إفريقيا الشرقية و الألمانية و البريطانية زمام الأمور في منطقة إمتيازها بشرق إفريقيا ، و الواقع أن هاتين الشركتين الأوربيتين مهما تنافستا في دعاواهم وإختلفتا في وسائلهما الإمبريالية، فقد واجهت كلتاهما المشكلة الكبرى ألا و هي عدد السكان المحليين و مقاومتهم لهم.[1]

لقد بدأ السكان سخطهم على الإستعمار الألماني في تنجانيقا بالثورات المتعاقبة، حيث عارضوا رفع العلم الوطني، و لكنهم خضعوا أمام إستعمال القوة.[2]

أ- إنتفاضة أبو شيري بن سليم الحرثي و بواناهري:

إندلعت هذه الإنتفاضة إبان شهر سبتمبر عام 1888م في ساحل تنجانيقا، وقد واجه الألمان هذه الإنتفاضة الكبيرة التي قادها عرب و أهالي الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي بزعامة أبو شيري بن سليم الحرثي[3]، إلا أن الأهالي لم يتقبلوا هذا الوضع الجديد و المتمثل في التنافس الإمبريالي على أراضيهم ، فقاموا بثورات و إنتفاضات ضد الإمبريالية الألمانية و تواجدها بالبلاد ، على الرغم من أنها كانت ثورات إقليمية محدودة

---

[1] رجب حراز، المرجع السابق ، ص – ص 90-91.

[2] رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 232.

[3] **أبو شيري بن سليم**، من مواليد 1845م ، اسم أبيه سليم و أمه إفريقية عرف بشجاعته و عدم خضوعه، كان من أبرز الثائرين ضد الإستعمار الألماني ، و كلمة بوشيري تعني، البشير أو آل البشير في اللغة السواحلية، أنظر، عبد القادر زبادية ، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب و المسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ص 213.للمزيد أنظر للملحق رقم1ص117.

الإطار الجغرافي، و لم تستطع تجنيد و توحيد كل القبائل بسبب العداء التقليدي و الحروب الدائمة فيها ، إضافة إلى تطبيق الألمان سياسة "فرق تسد".[1]

كان ساحل تنجانيقا يغلب عليه من الوجهة الإجتماعية الثقافة الإسلامية شأنه شأن ساحل كينيا، فهنا كان يعيش خليط من العرب و الأفارقة يتزاوجون فيما بينهم بدون قيود و يتولون أمور التجارة المحلية، و كان عرب السواحل آنذاك أي في القرن التاسع عشر، قد عملوا على زيادة نشاطهم زيادة كبيرة في المناطق الداخلية نتيجة للطلب على العاج و الرقيق ، و قد أدت هذه التجارة التي كانوا يريدون أن يحلو ها مكان تجارتهم إلى إثارة حفيظة السكان المحليين و تشديد الخناق عليهم ، و خاصة العرب.[2]

تكمن أسباب هذه الإنتفاضة في تنازل السلطان للألمان عن الشريط الساحلي لمدة خمسين عاما، بما في ذلك حق فرض الضرائب على الأهالي و جمعها ، خصوصا إذا ما عملنا أنه جرت العادة أيام حكم السلطان السماح للكثير من رؤساء القبائل بفرض الإتاوات على القوافل التجارية العابرة لأراضيهم، و عليه إعتبر تهديدا لمصالحهم من الناحية السياسية و الإقتصادية و بالتالي تجريد زعماء كأبي شيري بن سليم الحرثي و بواناهري bwen heiri من هذا الإمتياز.[3]

إن مكاتب الشركة الإفريقية الألمانية قد عجزت عن التحدي لهذه الإنتفاضة، فطلب الماعونة من السكان، و لكن الثوار أرغموهم على الإنسحاب فطلبت الشركة الماعونة من الألمان فأرسلت لهم قوى بقيادة هيرمن فون وسمان الذي وصل إلى زنجبار عام 1889م و هاجم أبو شيري الذي إنسحب إلى الداخل فإستولت القوة الألمانية على ساداني و تنجا.[4]

---

[1] منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا** ، المرجع السابق، ص – ص 24–25.

[2] أ، أدبواهن ، المرجع السابق ، ص – ص 167–169.

[3] منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص – ص 26–27.

[4] رجب حراز، المرجع السابق ، ص 97.

تواصلت الإنتفاضة السواحلية بزعامة بواناهري الذي كاد أن يوحدّ القبائل الإفريقية لمحاربة الألمان و التخلص من تواجدهم في البلاد، و نظرا لتفوق الألمان من ناحية الأسلحة وإستعمال الزوارق البحرية التي تمكنت من تطهير المدن الساحلية ، إضطر بواناهري إلى تسليم نفسه للألمان ، لكن عندما إستسلم إستسلمت معه كل من العرب، الهنود، العبيد،أهالي قبيلتي زيغا و نياموزيزي و قبائل أخرى.

إن إستسلام وناهري قد مكن الألمان من السيطر ة على واد بنغاني و جبال أوزمبرا و بالتالي أصبحت هذه المناطق موطنا للكثير من المستوطنين الأوربيين ، و تحطمت المقاومة السواحلية عندما قنبلت البحرية الألمانية مدينة كلوى الساحلية، و سقطت بيد الألمان في ماي سنة 1890م[1] و أعدموه ببنغاني يوم 15 سبتمبر 1889. [2]

ب- ثورة الواهيهي:

تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي عرفها تاريخ تنزانيا الحديث و المعاصر بعد إنتفاضة أبو شيري ، عندما فشلت الإنتفاضة الساحلية التي كانت بقيادة أبو شيري في تحقيق طموحاتها، رأى مكواوا لابد من توقيف زحف القوة الألمانية إلى الداخل وعدم تركهم يسيطرون على الأقاليم المجاورة ، فظل الواهيهي[3] يهاجمون القوافل التجارية ، و يفرض عليهم الإتوات التي كان يعتبرها الألمان تهديدا مباشرا لوجودهم في المستعمرة ، و لكن الألمان لم يقوموا بمواجهة الواهيهي، لأنهم كانوا يخشون على مصالحهم الإقتصادية و على

---

(1) منصف بكاي، **تنجانيقا تحت الإنتداب البريطاني(1919 -1924)**،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر، سبتمبر، ص 34.

(2) رياض زاهر، المرجع السابق، ص 232.

(3) **الواهيهي** ، هي قبيلة تمتد من واد رواها إلى كيلومبيو وا بالهضاب العليا أي موطنها حول إقليم إرينغا، أنظر، منصف بكاي، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 35.

تواجدهم بالبلاد، أما الواهيهي كان دائما يدفعهم على المواجهة ، و في النهاية قرر الألمان إلغاء الإمتيازات التي كان يحظى بها الزعيم الواهيهي، و بدأوا يفكرون في التخلص منه. [1]

إستخدم الألمان الوحشية في القضاء على حركة أبو شيري التي دفعت إلى ظهور عدة شخصيات قادت المقاومة الوطنية ضد الألمان مثل موانغا الذي إشتبك مع القوات الألمانية في عامي 1891م و 1893م، و حسن بن عمري و الماكوندي اللذين واجها التغلغل الألماني حتى عام 1899م، إضافة إلى إشتباك قبائل الغوغو و الهيهي (الواهيهي) مع الألمان. [2]

إن موطن قبيلة الواهيهي هي المناطق الواقعة حول إقليم ارينغا iringa ، يتكلم أهالي القبيلة اللهجة البانتوية، و ذلك بفضل التجار العرب الذين توغلوا داخل البلاد من جزيرة زنجبار للبحث عن العاج و الرقيق، مقابل الأسلحة و الذخيرة و الألبسة. [3]

قام الزعيم مكواوا[4] بالإتصال بزعماء القبائل المجاورة للمساعدة ضد الألمان، لكن هذه الأخيرة رفضت المساعدة فلجأ مكواوا أمام هذا الفشل إلى الدبلوماسية لتجنب الإصطدام بالألمان و لكن كل هذا لم ينفع، فوصلت إلى مكواوا معلومات عن الألمان بأنهم يعدون

---

(1) ليلى حباس ، **الإستعمار و حركة التحرر في تنجانيقا (1886-1961)** ، أطروحة نيل الماستر في الدراسات الإفريقية جامعة الجيلالي بونعامة ، 2015م ، ص – ص 40-41.

(2) ظاهر جاسم ، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار إلى الإستقلال** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ص 193.

(3) منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 29.

(4) **مكواوا** ، زعيم قبيلة الواهيهي، برز كزعيم عندما أثبت قدراته الحربية ضد هجمات قبيلة نغوني سنة 1881م، أنظر منصف بكاي، **الحركة الوطنية و إسترجاع السيادة في شرق إفريقيا**، دار السبيل للنشر و التوزيع ، ط1،الجزائر،2009 ص – ص 226-227.

لإرسال حملة عسكرية لتهديده و كان مكواوا يعرف تجارب الألمان و تحركاتهم عن طريق الجواسيس.[1]

شرع الحاكم فريهرفون سودن freiherr von soden في بناء الحصون بمبابوا و كيلوسا، و ظل الواهيهي يهاجمون القوافل التجارية و يفرضون الإتوات ، و يعاقبون الأهالي الذين قبلوا السيطرة الألمانية على البلاد[2] وقتلوا حوالي 290 منهم، و أخذ الألمان يعملون على الإنتقام لما لحق بهم من خسائر.[3]

في عام 1894م، إجتاحوا المنطقة و إستولوا على عاصمتها، فتمكن القائد مكواوا من الهروب، إذ أرسلت ألمانيا جيشا ثانيا تمكن بعد إلتحام شديد من أن يستولي على عاصمة كالينغا Kelinga و لكن مكواوا تمكن من الفرار بالرغم من الجائزة الكبرى التي وعد بها من يأتي برأسه إلى السلطات الألمانية، كان مكواوا زعيما محترما ومحبوبا من طرف جماهير الشعب التي إحتضنته، ووضعت تحت تصرفه كل الإمكانيات البشرية و المادية[4]، الأمر الذي جعل الألمان يعجزون على القضاء عليه، ودفع الحاكم العام فون ليبرت von liebert إلى تخصيص مبلغ 5000 روبية مقابل رأسه، كما لجأ الألمان إلى تطبيق سياسة "فرق تسد" معتقدين أن ذلك سيؤدي إلى إضعاف قبيلة الواهيهي ،و في أوت سنة 1896م قسمت المملكة إلى جز ئين و إستمالت إليها الزعيم المنافس لمكواوا المدعو مبانجيلي mpangile الذي قبل الدور في الظاهر لكنه كان في الواقع رافضا له، وقد إطلع الألمان على تعاونه سريا مع قوات الجزء الثاني من المملكة، و إكتشفوا أن الأمر كان كذلك عام 1897م

---

(1) ليلى حباس ، المرجع السابق ، ص 41.

(2) منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 31.

(3) أ، أدبواهن ، المرجع السابق ، ص 167.

(4) جوزيف كي زاربو ، المرجع السابق ، ص 748.

بأكمله، و عليه فإنهم لم يترددوا في إعدامه، و بقي مكواوا فارا وحافظ على مقاومته ضد الألمان حتى عام 1898م عندما أطلق النار على نفسه لتجنب الإعتقال.(1)

إن مقاومة الواهيهي لم تلبث أن أصابها الوهن و بدأت تتراجع تدريجيا بسبب المجاعة و إنتشار الأوبئة ، إضافة إلى إستسلام الكثير من أتباع مكواوا أو قتلهم من طرف أعوان الألمان الذين كانوا عادة من السواحليين، كل ذلك أثر في نفسية مكواوا الذي أرهقه التعب و المرض، و إنفضاض الأنصار من حوله ، فقرر في شهر أوت 1898م أن ينتحر بسلاحه بدلا من الإستسلام للعدو.(2)

ج- إنتفاضة الماجي ماجي (1905 م-1907 م):

إن مقاومة الإستعمار الألماني لم تنته بالقضاء على ثورة الواهيهي و زعيمهم مكواوا بل واصلت مع أهم إنتفاضة عرفتها القارة السمراء ألا و هي إنتفاضة الماجي ماجي(3)، كانت هذه الإنتفاضة تمثل أكبر تحدي للتواجد الإنتعمار ي بشرق إفريقيا خلال فترة 1905م-1907م و من بين الأسباب البعيدة و القريبة التي أدت إلى هذه الإنتفاضة تتجلى في فداحة الضرائب، العمل الإجباري ، ظروف العمل القاسية إضافة إلى المعاملة السيئة و الإستغلال الفاحش و التواجد الألماني بالبلاد في حد ذاته.(4)

(1) منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا** ، المرجع السابق، ص 31.

(2) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 41.

(3) أنظر الملحق رقم 2ص 118

(4) نفسه ، ص 42.

أما دافعها الرئيسي يشبه دوافع الماوماو في كينيا، فهي ثورة من أجل الكرامة و الذاتية الإفريقية ضد الظلم و القهر الأجنبي، إضافة إلى المرسوم الذي صدره الحاكم العام سنة 1902م و هو إجبارية زراعة القطن.[1]

كانت البداية الحقيقية للثورة عندما حاول أحد حكام شرق إفريقيا الألمانية زراعة القطن على نطاق واسع، و نظرا لأن هذا المحصول قد فشلت زراعته في الساحل الشمالي، فقد إقتصرت التجربة على الجنوب، و إعتقد الألمان أن الزراعة الفردية لا تجدي لإنتاج القطن على نطاق واسع و لذا فقد أصدر الحاكم الألماني أوامره بوضع خطة لزراعة القطن و طالب بتنفيذها بالقرب من نهر روفيجي مستخدما العمال من السكان، فقد أجبرت كل قرية على زراعة القطن في مساحات مخصصة لهم لكنهم رفضوا لأن مساحات أراضيهم كانت تزرع أرز و ذرة و هي المحاصيل التي يحتاجها الأهالي للإستهلاك.[2]

وإستلهمت إيديولوجية هذه الثورة من تعاليم الإسلام و من الحماسة الإفريقية، من أجل حياة أفضل ، فحركة الماجي ماجي إنبثقت من خليط رسالة نبؤية جديدة نابعة من مراكز العبادات الإفريقية في داخل البلاد، ومن أفكار إسلامية شعبية و حماسية.[3]

كان وراء هذه الثورة ساحر يستطيع أن يحول الرصاص إلى ماء كما كان الناس يعتقدون ، فبدأت الثورة بنهب المراكز الإدارية في جنوب تنجانيقا و إبادة الموظفين والمبشرين من الألمان، فجهزت ألمانيا جيشا كبيرا سار من ساحل كانسا و حارقا أمامه كل شيء (بيوت، حقول، محاصيل)، و هلك في هذه الحملة الوحشية أكثر من مائة و عشرين ألفا من السكان و بقيت أعمال العنف قائمة.[4]

---

[1] فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ، ص 230.

[2] شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا**، المرجع السابق ، ص – ص 243-246.

[3] أ، آدبواهن ، المرجع السابق ، ص 71.

[4] جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 749.

قامت ألمانيا بقمع هذه الحركة بوحشية فائقة، فلجأت إلى حرق المنازل حتى إستسلم الناس[1]، و أغرقت وحدات الجيش الألماني ثورة الماجي ماجي في تنجانيقا في بحر من الدماء، و نزع الجنود البروسيون أسلحة (العصاة) الإفريقيين و قيدوهم بالسلاسل في الأشجار، و أقاموا معسكرات الإعتقال في وهج الشمس، و لا تزال السجون التي بناها الألمان قائمة حتى اليوم على الطريق من أوسمبورا عاصمة البورندي التي أقامت فيها الحاميات الألمانية إلى المحيط الهندي.[2]

وقف المسلمون في هذه الثورة إلى جانب الوثنيين دفاعا عن وطنهم، وكانت مدينة كلوة الساحلية و ماراجور الداخلية مركزي هذه الثورة التي إستمرت ثلاث سنوات و لم يتح للألمان القضاء عليها إلا في سنة1908م. [3]

إنتشرت الثورة في كامل الأجزاء الوسطى و الجنوبية من المستعمرة و نجح الثوار في إبادة عدة حاميات عسكرية ألمانية، و دمروا المحطات التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية و أمام تفاقم الوضع إضطر حاكم المستعمرة إلى الإسناد بالحكومة الألمانية و طلب إمدادات لقمع الثورة فأرسلت إليه في دار السلام مدمرتين و كتيبة تابعة للقوات البحرية بكامل أسلحتها و عتادها، و رغم تفوق الأسلحة الألمانية و كثرتها إلا أن الثوار واصلوا كفاحهم و نضالهم، و في هذه الحالة ألقي القبض على زعيم الثورة و قبل إعدامه صرح قائلا " **موتي لا يفيدكم بشيء لأن تعاليمي قد إنتشرت بالبلاد**" و لم يتمكن الألمان من القضاء على الثورة إلا بعد إلتجائهم إلى أفضح الوسائل، فقد قام بحرق المحاصيل الزراعية التي تسببت في إنتشار المجاعة و الأوبئة، و أقاموا المذابح العامة التي سالت فيها الدماء بغزارة .[4]

---

[1] محمد شاكر، **التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص 170.

[2] ي ساقليف ، ج فاسليف ، المرجع السابق ، ص 69.

[3] رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 233.

[4] منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 48.

إن هذه الإنتفاضة أخمدت بالوحشية و القسوة و خلال سنتين من القتال قتلى الألمان خمسة و سبعين ألف من منتفضي الماجي ماجي.

أما رجب حراز يذكر في كتابه بريطانيا و شرق إفريقيا أن عدد القتلى يقدر بـ 120000 ألف ضحية.[1]

المبحث الثالث: تنجانيقا تحت الإدارة الاستعمارية الألمانية (سياسيا، إداريا، قضائيا و عسكريا)

أ – سياسيا، إداريا، قضائيا:

دخلت ألمانيا حلبة الإستعمار متأخرة بسبب تأخر تحقيق وحدتها القومية، فهذا لا يدفع إلى الإستغراب عندما يرتكب الألمان أخطاء في تنظيم و تسيير إدارة المستعمرات التي دخلت في حوزتها.[2]

خضعت تنجانيقا لنظام الحكم المباشر و كانت كوادره الإدارية مؤلفة من العرب ومن السواحليين ذوي الكفاءات المتدنية، و لم يكونوا إلى جانب ذلك ينتمون إلى السكان المحليين كما حصل الألمان على إمتيازات واسعة مستفيدين من تسخير الوطنيين ومن الضرائب العالية التي كانوا يفرضونها عليهم مما أدى إلى الثورات[3] ، و كانت هذه المستعمرة يتولاها حاكم عام يعاونه مديرون يشرفون على الأجزاء المختلفة التي تنقسم إليها المستعمرة، و كان هذا المدير حر التصرف في إقليمه و ينتظر التدخل من وزارة المستعمرات الألمانية.[4]

---

[1] رجب حراز، المرجع السابق ، ص 105.

[2] منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 54.

[3] جوزيف كي زاربو، المرجع السابق ، ص 805.

[4] رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 236.

كانت المركزية شديدة بطابع الحكم الألماني و لم يشترك الوطنيون في القضايا الصغيرة، و ظلت القضايا الكبيرة من إختصاص المحكمة المركزية التي تصدر أحكامها بموافقة الحاكم العام، أما قضايا الإعدام فيجلس الحاكم العام للنظر فيها[1]، و لم يهتم الألمان كثيرا بالعادات و التقاليد الإفريقية و أسسوا إدارة على نمط الحكم الفاشي و كانت سوء المعاملة شعار الإستعمار الألماني.[2]

إن السياسة الإستعمارية الألمانية مرت بمراحل متزامنة و مختلفة، ففي البداية كانت الإدارة متروكة إلى الشركات الألمانية الإحتكارية كشركة شرق إفريقيا الألمانية، حيث كانت هذه الشركات هي الوحيدة القادرة عن إدارة هذه المناطق، و أن العسكريين غير قادرين على هذه المهمة الصعبة على عكس التجار، فهم قادرين على تحمل المسؤولية.[3]

لم يستطع الألمان السيطرة على المستعمرة بسهولة بسبب نقص الموارد المالية و البشرية ، فقررت الحكومة الألمانية التكفل بالمستعمرة بدل الشركات الإحتكارية، أما المرحلة الثانية تبدأ عندما إنهزم بسمارك في الإنتخابات البرلمانية ، فظهرت الأزمة السياسية التي تسببت في العديد من الفضائح ، و تميزت هذه المرحلة بالتدخل المباشر للبرلمان الألماني في شؤون المستعمرة حيث أجبرت الأهالي على زراعة المحاصيل النقدية من القطن و السيزل و إجبارية العمل في المزارع التابعة للمستوطنين الأوربيين.[4]

بالرغم من تمكن الألمان القضاء على ثورة الماجي ماجي إلا أن هذه الإنتفاضة أرغمت الإدارة الإستعمارية و خيبت أملها ، حيث أجبرت هذه الإنتفاضة السلطات الإستعمارية الإمبريالية أن تعيد النظر في النظم التي طبقتها قبل قيام هذه الإنتفاضة فقامت

---

(1) رياض زاهر، المرجع السابق ، ص236.

(2) أ. آدبواهن، المرجع السابق، ص 71.

(3) رياض زاهر، المرجع السابق، ص 232.

(4) منصف بكاي، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص– ص 54– 55.

تغيرات جوهرية في أساليب الحكم في شرق إفريقيا الألمانية ، حيث قسمت شرق إفريقيا الألمانية إلى تسعة عشر إقليما وإقليمين عسكريين ، هما إيرنغا و ماهنجي و ثلاث محافظات هي روا اندا و بورندي و بكوبا.[1]

إن أول إجراء جرى تحقيقه هو فصل الجهاز العسكري عن الجهاز الإداري لتسهيل تسيير الأمور الإدارية[2]، وكانت كل واحدة من هذه المستعمرات أو الأقاليم يتولاها الحاكم العام يعاونه مدير يعتبر بمثابة الحاكم المحلي المسؤول عن إقليمه وهو حر في التصرف فيه، وكانت الأوامر تصدر عن الحاكم العام[3]، وكان يجتمع مرتين في السنة يقدم إقتراحات للحاكم العام عند إعداد الميزانية، و كان حكام الإقليم يشرفون على جمع الضرائب و مسؤولين على القضاء كما يعينون مهام رؤساء القبائل إضافة إلى إشرافهم على القوة التي تحفظ الأمن العام.[4]

قامت ألمانيا بتقسيم هذه المستعمرة إلى خمس محاكم هي (دار السلام، موانزا، تنجا طابورا) إضافة إلى المحكمة العليا دار السلام، و كل محكمة يسيرها قاضي ويساعده أربعة نواب أوربيين، و القانون السائد هو القانون الألماني المزود بالقانون المحلي وهذا فيما يخص المدن الداخلية، أما المدن الساحلية كان يديرها حكام يعرفون باسم لوالي liwali وهم من أصل عربي و لهم أعلى المراتب من عقيدة[5] Akida ، أما الأفارقة الذين ينتشرون في المناطق الداخلية فهم تحت الإدارة المباشرة لنواب الحكام ، و هذا النظام كان يمارسه سلطان

---

(1) منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص – ص 160-161.

(2) نفسه ، ص 56.

(3) عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب** ، المرجع السابق ، ص 74.

(4) منصف بكاي، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 58.

(5) **عقيدة** ، مصطلح سواحلي يطلق على قائد عسكري.

زنجبار، و إستعان به الألمان في إدارة الأهالي، و من مهام عقيدة هي جمع الضرائب و الفصل في النزاعات بين الأهالي مثل قضايا الطلاق ، الزواج ، العقار... الخ

وكان لكل قرية مشرف يدعى بجمب و كان ذو نفوذ كبير بين أهالي الأفارقة، و يتمتع بسلطات واسعة مماثلة لسلطات عقيدة لكنه أدنى رتبة منه، و كانت مهامه تتجلى في البحث عن اليد العاملة للحكومة.[1]

ب – عسكريا:

قبل توقيع وثيقة برلين كانت القوى الأوربية قد حصلت على مناطق نفوذ في إفريقيا بطرق شتى مثل الإستكشاف و الإستيطان و إنشاء المراكز التجارية و المستوطنات التبشيرية من أجل إحتلال المناطق الإستراتيجية ، و بعدها أصبح نفوذ الدول الأوربية يتم عن طريق المعاهدات مع الحكام الإفريقيين، و هو يعتبر أسلوب من أساليب تقسيم القارة الإفريقية.[2]

إن المعاهدة الإنجليزية الألمانية التي أبرمت في أول نوفمبر عام 1886م بينت و حددت مناطق نفوذ و نشاط الدولتين في إفريقيا من خلال تقسيم شرق إفريقيا على الورق عمليا قبل نهاية القرن التاسع عشر، و إثر هذه المعاهدة ضمنت ألمانيا مناطق نفوذها السياسي في شرق إفريقيا من خلال توفير الإعتراف الرسمي بكسر الإحتكار البريطاني في منطقة زنجبار.[3]

لقد إختلفت أساليب التقدم الأوربي في إفريقيا من مكان لآخر، إلا أنها تميزت بوجه عام بإستخدام القوة التي إتخذت لهذه القوة صورة الغزوات التي تمثلت في أعمال السلب

---

(1) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص– ص 59– 60.

(2) ليلى حباس ، المرجع السابق ، ص 37.

(3) نفسه.

و النهب، فالإحتلال الفعلي كان أقل مشقة بالنسبة لسائر الدول الأوربية ، فالألمان لم يتمكنوا من تثبيت حكمهم الفعلي إلا بعد سنة 1907م، و رغم هذا يعد الألمان من أنشط الأوربيين في سياسة الغزو العسكري، فقد إشتبكت القوات الألمانية مع موانغا[1] في عام 1891م وكانت القوات الألمانية تحت قيادة الجنرال فون لوتو فيربك Von lettow vorberk تقدر بـ 3000 ضابط ألماني و 11000 إفريقي[2]، أما القوات المشتركة للحلفاء، و التي كانت تحت قيادة الجنرال سمطس Smuts فكان عددها 300 ألف عسكري تحت قيادة 137 جنرال، و قد أقامت القوات الألمانية تحصينات على طول الشريط الساحلي بلغت درجة عالية من الإحكام.[3]

إبتداءا من منتصف سنة 1915م، تمكنت القوة المشتركة للحلفاء بقيادة الجنرال سمطس Smuts و بالتنسيق الكبير فيما بينها من تضييق الخناق على القوات الألمانية في الشمال الغربي و من إختراق الأراضي المستعمرة الألمانية، وهذا ما حدث في أقاليم روسيسي Russissi و شنغوغو Changugu و كاجاكا Kajagga .[4]

الجدير بالملاحظة أن الجنرال لوتو فيربك vorberk قد أعاد إنتشار قواته في المنطقة الواقعة جنوب غرب كليمنجارو، و بالقرب من مدينة سانيا Sanya، مما جعل الجنرال سمطس smuts يصر على ضرورة وضع خطة عسكرية محكمة للسيطرة على المناطق المجاورة لجبل كليمنجارو، و مع نهاية شهر مارس تمكن الجنرال سمطس بمساعدة فرقة عسكرية من جنوب إفريقيا مدعمة بكتيبة هندية من إحتلال مدينة موشي Moshi و ساليتا

---

[1] **موانغا**، هو ملك كاجاكا، مملكة بوغندة في أوغندا، أنظر، منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق، ص 402.

[2] فيما قدرها الجنرال الإنجليزي سمطس smuts بألفي عسكري و عشرة آلاف مقاتل إفريقي مجهزين بكمية هائلة من العتاد، أنظر، منصف بكاي، **الإحتلال البريطاني** ، المرجع السابق ، ص 77.

[3] رجب حراز، المرجع السابق ، ص 24.

[4] منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص68.

Seleita بعد قتال عنيف ضد القوات الألمانية في المنطقة ، و بالتالي إحكام السيطرة على جل المناطق الواقعة بين جبل كليمنجارو و هضبة ميرو Meru في أقصى الشمال الشرقي.[1]

تجدر الإشارة إلى أن القوات الألمانية في عام 1916م ، واجهت مشاكل كبيرة تتجلى في عدم قدرة العسكريين الألمان في التنسيق فيما بينهم ، بسبب تدمير الحلفاء لنظام المواصلات الألمانية (شبكة التلغراف) مما حال دون وصول المساعدات إلى الجنرال لوتو فيربك Vorberck الذي إستطاع إبقاء المقاتلين الأفارقة معه في ظروف جد صعبة.[2]

واصل الجنرال الألماني لوتو فيربك VORBECK الصمود في المنطقة المحاذية لنهر روفوما ROVUMA مع مقاومته الصغيرة إلى غاية شهر سبتمبر 1918م، أين عبر مرة ثانية إلى أراضي مستعمرة شرق إفريقيا الألمانية، بإتجاه مدينة مبامبا MBAMBA بالقرب من بحيرة نياسا و الجدير بالذكر أن هذه التطورات تزامنت مع الإعلان الرسمي لوقف إطلاق النار في أوربا بين الحلفاء و ألمانيا في أواخر شهر نوفمبر 1918م .[3]

و في25 نوفمبر 1918م، إستسلم الجنرال لوتو فيربك VORBECK في مدينة أبروكون ABERCORM [4] شمال روديسيا، مع ما تبقى معه من المحاربين الأوربيين والأفار قة.[5]

---

[1] منصف بكاي، **أضواء في تاريخ إفريقيا** دار السبيل للنشر و التوزيع ، ط1، (1430هـ-2009م) ، الجزائر، ص 160.

[2] منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص144 .

[3] رجب حراز، المرجع السابق ، ص 70.

[4] تقع على حدود روديسيا الشمالية (زامبيا حاليا) مع تنجانيقا عند الشمال الشرقي، و يمر عليها الخط البري القادم من ليفنغستون في الجنوب الذي يمر بلوساكا، ومنها يمتد خط بري آخر قريبا من الحدود متجها جنوبا إلى أن يدخل نياسالاند (ملاوي الآن).

[5] منصف بكاي ، **أضواء في التاريخ** ، المرجع السابق ، ص263.

المبحث الرابع: سياسة الإستغلال الإقتصادي و الإجتماعي الألماني في تنجانيقا:

1- إقتصاديا:

كان الإقتصاد في المستعمرة بطيئا حتى عام 1907م بسبب نقص الموارد المالية و عداء القبائل الإفريقية و الأخطاء الفادحة التي إرتكبتها الإدارة.(1)

كان أول مظهر مادي قام به الألمان بشرق إفريقيا هو بناء الطرق و السكك الحديدية و الخطوط البرقية، و كانت خطوط النقل و المواصلات مقدمة للغزو، كما كانت ضرورية من ناحية التجهيزات في المناطق المحتلة حتى يمكن أن تستخدم هذه كنقاط إنطلاق للقيام بالمزيد من الإعتداءات.(2)

و في أواسط الثمانينات من القرن التاسع عشر كان التكالب الإستعماري قد بدأ على بحيرة فكتوريا التي سرعان ما أقيمت حول شواطئها المشروعات الإستعمارية التي جاءت لتزيد من معدل النشاط الإقتصادي الإفريقي، و بدأ الألمان بدورهم في بناء خط حديدي في سنة 1905م يربط بين الساحل و المنطقة الداخلية عبر طريق العاج و الرقيق حتى يصل إلى بحيرة تنجانيقا(3)، كما قام الألمان ببناء سكتين حديديتين الأولى تمتد من تنجا إلى موشي في الشمال بمسافة قدرها 352 كلم و الثانية من دار السلام إلى كيغوما بوسط البلاد مسافة 1552 كلم تم بناءها من طرف شركة سيغي الألمانية للتصدير sigi export company علما بأن البرلمان (الرايخشتاج) الألماني ساهم بقدر كبير في إنجاز هذين المشروعين عندما وافق على تمويل إنجاز السكك الحديدية.

---

(1) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص62 .

(2) و الترر رودني ، **تاريخ إفريقيا العام (الإقتصاد الإستعماري)**، ج7 ، المرجع السابق ، ص 339.

(3) محمد علي القوزي ، المرجع السابق ، ص 53.

كان إنجاز خطي السكك الحديدية مطلبا من مطالب المستوطنين و الحكومة الألمانية بدار السلام لأن هذه الإنجازات تسهل على الألمان جمع الضرائب و لاسيما في المناطق النائية كبوكوبا، و عليه فبناء هذه السكك تمكن للقوات الألمانية من التدخل السريع في حالة ظهور أي طارئ، كما يسهل على الألمان عملية تسويق المحاصيل النقدية، خصوصا و أن الحكومة الألمانية إعتمدت على وسطاء بين الأهالي المزارعين و الشركات الإحتكارية الألمانية من جهة و بين القرى و الموانئ من جهة أخرى.[1]

و الجدير بالذكر أن ألمانيا في تشييدها لهذه الخطوط كانت تسعى إلى إتباع نفس منهج بريطانيا في ربط المناطق الداخلية في شرق إفريقيا بساحل المحيط الهندي[2]، كما كان الهدف من إنشاء الخطوط الحديدية في تنجانيقا هو توجيه إقتصاديات المنطقة نحو التصدير وأن تصبح خاضعة للترتيبات الإقتصادية في أوربا وكذا مصدر للمواد الخام لا منطقة للتصنيع.[3]

شرعت ألمانيا في إستغلال محصولات تنجانيقا الزراعية و ثرواتها المعدنية لخدمة الإقتصاد الألماني[4]، كما أدخل الألمان إلى المنطقة زراعة السيزل في عام 1893م و القهوة و القطن و فستق العبيد (الفول السوداني)[5]، و كان ذلك بتشجيع المبشرين الألمان

---

(1) منصف باي، **(تنجانيقا تحت السيطرة الإستعمارية الألمانية (1884-1918)** ، (مجلة الدراسات الإفريقية)، العدد الرابع ، مخبر الدراسات الإفريقية LEA ، ماي 2016م ، ص – ص 28-29.

(2) حيث نجح البريطانيون في تشييد خط حديدي يربط بين نطاق بحيرة فكتوريا و ساحل المحيط الهندي عبر مستعمرة كينيا البريطانية و الذي تم الإنتهاء منه سنة 1901م. أنظر، محمد خميس الزوكة، **دراسة في الجغرافيا**، المرجع السابق ص 177.

(3) أ. موانزي، **تاريخ إفريقيا العام، (المبادرات و المقاومة الإفريقية في شرق إفريقيا (1880-1914)** ، ج7، المرجع السابق، ص 172.

(4) يحي بوعزيز، **إفريقيا الغربية الإسلامية**، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص 74.

(5) جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 805.

الإفريقيين على ممارسة الإنتاج الزراعي بقصد التصدير، و أقيمت مزارع جماعية للقطن و بحلول عام 1908م كان الإفريقيون ينتجون ثلثي صادرات تنجانيقا من القطن بينما بلغ نصيبهم من ذلك في عام 1912م أكثر من سبعين بالمئة، و خلال الفترة نفسها إزداد إنتاج الإفريقيين من البن حول منطقة كليمنجارو ليصل إلى مستوى إنتاج المستوطنين.[1]

هكذا لم يأت عام 1914م إلا وكانت تنظيمات العمل و إستخدامه في تنجانيقا قد أعيد توجيهها نحو إنتاج فائض تستحوذ عليه ألمانيا، و سعى المستوطنون في هذه الأخيرة إلى السيطرة على المستعمرة و قضت الإتفاقية عام 1900م بتوزيع الأرض سعيا إلى إيجاد طبقة من ملاك الأرض الموالين للنظام الإستعماري ، و أدى هذا التوزيع للأرض إلى تطور علاقات الطبقية و علاقات ملكية مختلفة إذ ظهر ملاك الأرض و مستأجروها.[2]

أرغم الأفارقة على زراعة محاصيل نقدية وكان ذلك بإستخدام البندقية و السوط في تنجانيقا و إنتاج محاصيل نقدية مهما كانت أسعارها منخفضة ، وكان التكتيك المفضل لهذه الزراعات هو إستخدام الضرائب ، فقد تم فرض الضرائب النقدية على مواد عديدة (ماشية الأرض، المنازل، الناس، أنفسهم)، وكان يتم الحصول على النقود لدفع الضرائب عن طريق زراعة محاصيل نقدية أو العمل في مزارع المستعمرات أو في مناجمه.[3]

لقد كان العامل عند ألمانيا رخيصا و يتقاضى أجرا زهيدا للغاية ، و هو أجر لا يكفي عادة للإبقاء على العامل حيا، وكان يتعين عليه أن يزرع محاصيل غذائية من أجل البقاء و بوجه خاص على العمل الزراعي في المزارع و العمل في المناجم ، فكانت مزارع الإنتاج الزراعي في تنجانيقا تعتمد أرباحها على الأجور المنخفضة بدرجة لا يمكن تصديقها و على

---

(1) أ. موانزي ، المرجع السابق ، ص 173.

(2) نفسه.

(3) والتر رودني، المرجع السابق، ص 214.

أوضاع العمل القاسية المفروضة على العمال الزراعيين و تلك المزارع حققت أرباحا ضخمة للمستعمر الألماني.[1]

كانت الشركة الألمانية هي التي تسيطر على زراعة السيزل و هذه الزراعة تتطلب مساحاتو اسعة مما كان يحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة، و لم تتوان الدولة في الوقوف إلى جانب ملاك المزارع و تقديم لهم المساعدة التي تمثلت في توفير اليد العاملة لهم بمعدات أجور منخفضة، و هذه المزارع جلبت العمال، فكان التدفق على تنجانيقا آتيا من نياسلاند روديسيا الشمالية، الموزمبيق، رواندا و أورندي.[2]

سخر الألمان الكثير من الموارد المالية و الطاقات لتطوير النموذج الإقتصادي، عندما أدخلوا إلى جانب السيزل منتجات زراعية أخرى كالشاي و القطن... بالإضافة إلى مزارع واسعة تطورت على طول الشريط الساحلي و على سفوح جبال كليمنجارو و الهضاب العليا الجنوبية، و كان المستوطنون الأوربيون يمتلكون تلك المزارع التي تحصلوا عليها بأثمان جد منخفضة أو مجانا بموجب قانون ملكية الأراضي الصادر عام 1895م، و ذلك على حساب أراضي كانت ملكا للأهالي.[3]

كان الإفريقيون في تنجانيقا إبان الإستعمار الألماني يمتلكون بعض الأراضي إلا أن مساحات كبيرة من أجود الأراضي الزراعية و أكثرها خصوبة كانت تنقل ملكيتها إلى

---

[1] والتر رودني، المرجع السابق ص – ص 192–198.

[2] نفسه، ص 347.

[3] منصف بكاي، **تنجانيقا** ، المرجع السابق، ص 27.

المستوطنين الأوربيين[1]، أما الفلاحة فقد كانت تدار كما تدار المناجم و المزارع من حيث إجتذابها لليد العاملة من مصادر هذه المناطق لتي يجري فيها الإنتاج.[2]

يتجلى هدف الإدارة الإستعمارية الألمانية في:

1. التشجيع على زراعة المحاصيل النقدية كالقطن، البن، السيزل، معتمدة على اليد العاملة الإفريقية.
2. تشجيع المستوطن الأوربي على الإستقرار في المناطق المنتجة أين تتوفر التربة البركانية.
3. إجبار الأهالي على المحاصيل الزراعية النقدية من أجل التمكن من دفع الضرائب من جهة و تزويد الألمان بالمواد الأولية للصناعة من جهة ثانية.[3]

بلغت نسبة صادرات المطاط سنة 1911م 4788966 مارك ألماني منها ثلاثة أرباع (¾) من إنتاج المزارع، أما السيزل فقد بلغ 4500000 مارك ألماني في نفس السنة، و قد بلغت عدد المزارع لإنتاج السيزل أربعة وخمسين مزرعة كانت كلها ملكا للمستوطنين الأوربيين الذين حققوا أرباحا خيالية.[4]

كما بلغت قيمة صادرات القطن 1.844 طن بقيمة قدرت بــ 2000000 ماركا ألمانيا سنة 1912م، و عند حلول سنة 1913م قدرت بثلاثة ارباع ¾ البن المصدر وكان يزرع

(1) ي. كانيكي، **تاريخ إفريقيا العام (الإقتصاد الإستعماري، المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني)**، المرجع السابق، ص 393.

(2) والتر رودني، المرجع السابق، ص 349.

(3) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص63.

(4) نفسه ، ص 64.

من طرف الأهالي في محافظة بوكوبا، كما بلغت قيمة صادرات البن 46.563 جنيه إسترليني عام 1913م .[1]

كما أن المزارعين الأفارقة بالمناطق الساحلية كانوا مسؤولين على تصدير معظم إنتاج المستعمرة من كوبرا copra التي بلغت صادراتها قيمة 46.653 جنيه إسترليني سنة 1912م، ثم تم تصدير الفول السوداني بقيمة 63.653 جنيه إسترليني ، ¾ منها أنتجت من طرف الأهالي بمحافظة موانزا، كما أن تشجيع السلطات الألمانية لإنتاج المحاصيل النقدية تبرره إحتياجات الإمبراطورية لهذه المواد لتكون بمثابة غذاء للمصانع الألمانية.[2]

من أهم ما حققته ألمانيا من إنجازات بمستعمرة تنجانيقا هو معهد عمان البيولوجي Amani Biological Institus ، بالقرب من جبال أوزمبرا سنة 1902م و الذي كان مركزا هاما للبحوث في الميدان الزراعي خصوصا إذا ما علمنا أن الألمان قد إستخدموا الكثير من البذور و الشجيرات للتخصص في زراعتها، كما أن الأرباح المتحصل عليها من إنتاج المحاصيل النقدية كالقطن، السيزل، البن من طرف المستوطنين كان بفضل الأبحاث و النصائح المقدمة من طرف الأخصائيين بهذا المعهد و الذي كانت الحكومة الألمانية بتنجانيقا تنفق عليه سنويا حوالي 10000 جنيها إسترلينيا.[3]

تعرض الأفارقة للإستغلال قبل النظام الإستعماري عن طريق جباية الضرائب وكانت هذه الضرائب تستخدم لإقامة البنية الأساسية للدولة و الإقتصاد[4]، وكان نظام الجباية له أوضح الأثر في تشجيع التطور البيروقراطي للحكم الإستعماري، و هو يوكل مهمة مشتركة للمسؤول الإداري و الرئيس الإفريقي، وكثيرا ما كان يتم بالإشتراك مع المجالس المحلية

---

(1) منصف بكاي ،(**مجلة الدراسات الإفريقية**) ، المرجع السابق، ص 28.

(2) نفسه.

(3) نفسه ، ص 29.

(4) والتر رودني ، المرجع السابق ، ص 350.

للشيوخ أو الأعيان، و بعد فترة من ظهور محصلي الضرائب بإعتبارهم جزءا من النخبة الإستعمارية الجديدة، و سرعان ما ظهر موظفون إداريون أصبحوا هم جزءا من هذه النخبة و كان الأكيداس الذين إستخدمهم الألمان في شرق إفريقيا كانوا أهم العناصر في هذا المجال، فقد تم إستخدامهم من أجل جباية الضرائب و تجميع الأيدي العاملة للإدارة الألمانية.[1]

قام الألمان بفرض ضريبة الأكواخ و إلزام الأفارقة بأداء أعمال معينة، و بالتالي فقدان المزيد من الأرض و الحرمان من الحرية السياسية و إنهيار ثقافتهم، و كان لهذه الضرائب سبيل لإجبار الإفريقيين على الخروج من ديارهم إلى سوق العمل و الإقتصاد النقدي، و قد كان هناك إحتياج للأيدي العاملة في مزارع المستوطنين و الأشغال العامة مثل بناء الطرق و كانت الظروف التي يعمل فيها الإفريقيون قاسية في كثير من الأحيان.[2]

إستعملت ألمانيا سياسة إستعمارية رهيبة و تميزوا بوحشيتهم نذكر على سبيل المثال ما أعلنه كارل بيترز "**يخضع الزنوج لدوافع أو لبواعث تختلف كل الإختلاف عما نخضع له نحن إذا ما أعطيت الزعيم الزنجي ثورا فلن يلبث أن يحاول سرقة كل قطيعي ،و إذا ضربته بالسوط فإنه يسرع إلى إعطاء بعض الماشية، فأستخلص من ذلك النتيجة الطبيعية التالية: إذا أحسنت معاملة الزنجي أعتقد بأنك تخشاه، و إذا أسأت معاملته أعتقد بأنك متفوق عليه**"، و لذلك فإن الحجة الأخيرة غالبا ما كانت السوط المصنوع من جلد فرس الماء. [3]

---

[1] والتر رودني،المرجع السابق ، ص 333.

[2] أ. موانزي ، المرجع السابق ، ص 174.

[3]شنير ب روبين، **تاريخ الحضارات العام** ، تر، يوسف أسعد داغر، مج 6 ، منشورات عويدات ، ط2 ، بيروت، 1987م ص 235.

لخص الدكتور تاونسيند بدقة الوضع الذي تميز به التاريخ الإستعماري الألماني وسياسة ألمانيا الإستغلالية قائلا: " **تعرض السكان الوطنيون خلال العشرين عاما الأولى في تاريخ ألمانيا الإستعماري... بمعاملة بالغة القسوة و إستغلال شديد الجور... فقد سلبت أراضيهم و بيوتهم وحريتهم ، كما سلبت منهم حياتهم بوحشية على أيدي المغامرين أو الموظفين الإستعماريين أو شركات التجارة الإستعمارية ، و لم تكن تمرداتهم المستمرة العارمة سوى الشواهد المؤلمة على عذابهم و عجزهم**".[1]

و في الأخير يمكن القول بأن ألمانيا قامت بإستغلال الأفارقة في المصانع و المناجم و الغابات تحت وطأة العمل الإجباري ، كما فرضت عليهم أعمال السخرة. [2]

2- إجتماعيا:

إهتم الألمان إهتماما كبيرا بتطوير الجانب الإجتماعي، و بالأخص ميدان التعليم حيث لعبت كل من الحكومة الألمانية بتنجانيقا و البعثات التبشيرية المسيحية دورا كبيرا في تطوير التعليم فقامت بفتح المدارس ، و تكفلت البعثات التبشيرية بالكثير من الأهالي في دفع تكاليفهم المدرسية ، و كان التعليم لا يتجاوز التعليم الثانوي ، و كان الهدف من وراء تعليم الأهالي هو حاجتهم إلى إداريين يساعدونهم في إدارة المستعمرة. [3]

قدر عدد الأهالي الذين كانوا يتلقون التعليم بـ 115000 تلميذ[4] ، و كان هذا العدد لا يستهان به مقارنة مع نسبة التمدرس بالمستعمرات المجاورة ككينيا و أوغندا أين كانت

---

[1] أ. موانزي ، المرجع السابق ، ص 176.

[2] جمال زكريا قاسم، **العلاقات العربية الإفريقية** ، دار الفكر العربي، مدينة نصر، د ط، د ت، ص 213.

[3] منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني** ، المرجع السابق ، ص 60.

[4] نسبة كبيرة منهم تحت التكفل المباشر للبعثات التبشيرية المسيحية ، أنظر، منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ص 30.

النسبة ضئيلة، و كان الأهالي لا يسمح لهم بتجاوز المرحلة الثانوية، و هذا لكي يعينونهم في مناصب إدارية ثانوية وكمساعدة لحكام الأقاليم في أداء مهمة من جهة و من جهة ثانية تحقيق هدف البعثات التبشيرية في نشر المسيحية ووضع حد لإنتشار الثقافة السواحلية و الدين الإسلامي. [1]

ومن بين الإجراءات التي إتخذها الإستعمار الألماني لمحاربة الإسلام و التعليم الإسلامي هو إلزامية إلتحاق الأطفال بالمدارس التنصيرية[2]، كما كان للكنائس التنصيرية دور في نشر المسيحية من خلال توزيع الإنجيل أو أجزاء منه في الشوارع و الأسواق وأماكن تجمعات الناس باللغات و اللهجات المحلية.[3]

أنشأ المبشرون المدارس لتعليم المسيحية ، فهي التي كانت سبيل الكثير من الإفريقيين إلى الإحتكاك بالمسيحية، و أن المدرسة كانت هي الكنيسة في واقع الأمر، و عبر إلياس شرينك عن أهمية المدارس في جهود التبشير بقوله: " **لو كان أمامنا شعب يملك تعليما رسميا و يستطيع القراءة و الكتابة لكانت خطتي في العمل التبشيري قد إختلفت و لكنني الآن مقتنع بأن فتح المدارس هو مهمتنا الرئيسية، فأنا سيء الرأي في المسيحيين الذين لا يستطيعون قراءة الكتاب المقدس، و أنا أصغر تلميذ في المدرسة ليعتبر مبشرا ،إذ أن صفته كتلميذ تجعله ينشأ مع الكبار علاقة لم تكن لتقوم أصلا لولا المدرسة**"[4]، من بين البعثات التبشيرية التي أرسلها الألمان إلى تنجانيقا نجد الكاردينال الفرنسي لافيجري، فقد

[1] منصف بكاي، **تنجانيقا**، المرجع السابق، ص30.

[2] آدم بمبا، **(الإستثمار في إفريقيا)**، (قراءات إفريقية) ، العدد 3 ، ص 27.

[3] محمد البشير أحمد موسى، **(الإسلام في إفريقيا و طرق مواجهتها)** ، (قراءات إفريقية) ، العدد 2، ص 192.

[4] منصف بكاي ، **الإحتلال البريطاني** ، المرجع السابق ، ص 65.

أرسل البعثة التبشيرية (الآباء البيض) white fathers إلى المناطق المحاذية لبحيرات فكتوريا و تنجانيقا للنشاط فيها. [1]

إن السياسة الإستعمارية الألمانية ساهمت إلى حد كبير في تخلف الأهالي، لأن سياستهم كانت إحتكارية، و إجبار الأهالي على دفع الضرائب[2]، فإستحداث ضريبة الكوخ عام 1898م كان الهدف من وراء فرضها ليس لرفع المداخيل فحسب و إنما كطريقة لإجبار الأفارقة على ترك قراهم و أراضيهم من أجل البحث على العمل و التمكن من دفع الضرائب. [3]

لجأ الألمان إلى تطبيق سياسة "الأرض المحروقة" و سياسة "فرق تسد" ضد القبائل التي ثارت ضدهم، و إستعمالهم بعض القبائل التي دخلت في خدمة الإمبريالية الألمانية مثل ماريلي[4]، و رؤساء آخرين قبلوا السيطرة الألمانية مقابل إستعادة أراضيهم[5]، حيث أن تنجانيقا إجتاحتها كوارث عندما إتبع الألمان سياسة "الأرض المحروقة" في مواجهة تمرد الماجي ماجي (1905م-1907م) حيث أدى ذلك إلى موت مئات الآلاف من الجوع أساسا، و إلى رفع معدل الوفيات. [6]

و بموجب قانون حيازة الأرض و حرية بيعها و شرائها، تمكنت الشركات الإحتكارية من شراء الأراضي من الإفريقيين و إجبارهم على زراعة محاصيل نقدية و هم مرغمون بعد

---

(1) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 30.

(2) نفسه، ص 65.

(3) منصف بكاي، <u>**(مجلة الدراسات الإفريقية)**</u> ، المرجع السابق ، ص 30.

(4) **ماريلي marelle** ، زعيم قبيلة مارنغو الذي إستعان بالألمان للقضاء على منافسيه في منطقة كليمنجارو، أنظر منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 52.

(5) منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص 162.

(6) ا. أفيغبو، **تاريخ إفريقيا العام، (الآثار الإجتماعية للحكم الإستعماري)** ، المرجع السابق ، ص 505.

أن تتراكم عليهم الديون و ليس لهم من نقود لتسديدها[1] ، أثرت هذه السياسة على قلة توافر الغذاء للسكان فإنتشرت المجاعة و إزداد المرض و كثر موت الأطفال ، و بالتالي أخذ عدد السكان في التناقص[2] كيف لا يحدث هذا و قد أجبر الفلاح الإفريقي على زراعة المحاصيل النقدية فالغذاء الذي كان يوفره لنفسه و أطفاله و أسرته قبل دخول الإستعمار أصبحنادر ا، و الغذاء الناقص هو السبب في إنتشار الأمراضو عدد الوفيات المرتفع و تذكر التقارير أن الأطفال في تنجانيقا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى 61% و لا يصل إلى سن السادسة سوى 56%. [3]

إن السياسة الإستعمارية الألمانية ساهمت إلى حد كبير في تخلف أهالي المستعمرة لأن سياستهم كانت إحتكارية، بالإضافة إلى ذلك إجبارهم على دفع الضرائب و هذا من أجل رفع مداخيلهم فحسب، و بسبب شساعة مساحة المستعمرة و نقص الموارد المالية و البشرية فلجأ الألمان إلى البحث عن ميكانيزمات جديدة تمكنهم من إدارة المستعمرة، و إستعانوا بذلك بالعرب السواحليين و إستمالوهم بمنحهم مناصب إدارية كعقيدة akida أو جمب jumbe و أصبحوا أعوانا لهم في خدمة ألمانيا[4]، و لوحظ أن أهالي تنجانيقا أصبحوا أكثر تخلفا عما كانوا عليه قبل التواجد الأوربي، إضافة إلى فقدهم مهاراتهم الزراعية و الصناعية التقليدية لأن الوسائل العصرية التي أدخلت على الإنتاج جعلت الأهالي يتخلون عن حرفهم و يمتهنون زراعة محاصيل نقدية، و أصبح همهم الوحيد هو العمل للتمكن من دفع الضرائب و هو ما أثر على تركيبتهم الإجتماعية. [5]

---

(1) جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص 45.

(2) محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 45.

(3) جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص 90.

(4) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 67.

(5) نفسه ، ص 68.

إن إنخفاض المستوى المعيشي لسكان تنجانيقا كان بسبب تطبيق الألمان سياسة "الأرض المحروقة" في مواجهتهم للإنتفاضات التي عرفتها المستعمرة عندما تسببوا في حرق المحاصيل و مصادرة الأراضي الخصبة و تخصيصها كموطن للمستوطنين الألمان فأصبحت الكثير من المناطق خالية من السكان، و إنتشر ذباب التيسي تسي و الذي أنهك مقومات الأهالي الإقتصادية عندما ساهم بدور كبير في تقليص عدد السكان ، و ألحق أضرارا بالغة بمربي المواشي. [1]

في الأخير يمكن القول أن السياسة الإستعمارية الألمانية حالت دون تمكن الأهالي من توحيد صفوفهم ، و هذا ما يفسر لنا غياب فكرة الكيان الوطني ، لأن الألمان بتجسيدهم لسياسة "فرق تسد" قد نجحت إلى حد كبير، و مما سيزيد في الطينة بلة هو أن أراضي المستعمرة ستكون مسرحا لمعارك طاحنة إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1814م-1818م).[2]

---

[1] منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص 163.

[2] نفسه.

الفصل الثالث:ناميبيا في ظل السيطرة الألمانية

المبحث الأول:التوسع الإستعماري الألماني وعقد الإتفاقيات مع السكان المحليين

المبحث الثاني:ثورة الهيريرو وإنعكاساتها على السكان المحليين

المبحث الثالث:السياسة الإستعمارية الألمانية في إفريقيا

المبحث الرابع:الحرب العالمية الأولى وإنعكاساتها على المستعمرات الألمانية في إفريقيا

الفصل الثالث:ناميبيا في ظل السيطرة الألمانية:

إرتبط إستعمار ناميبيا كغيرها من مناطق إفريقيا الأخرى ، كمؤتمر برلين 1884م – 1885م الذي عدُ الأساس في تقطيع أو اصل القارة الإفريقية بين القوى الإستعمارية المتنافسة عليها إلا أن الإستعمار الألماني كان قد بدأ قبل ذلك بمدة مبكرة بدأت عام 1868م بسيطرة ألمانيا على شواطئ ناميبيا وسواحلها من خلال بعثاتها التبشيرية و حملاتها العسكرية التي تعمل هناك ، فكانت تلك المرحلة الأولى لذلك الإستعمار ، أما المرحلة الثانية فبدأت عام 1884م بعد مؤتمر برلين ولاسيما بعد أن تمكنت ألمانيا من الحصول في المؤتمر المذكور على إقرار بحق ألمانيا بإحتلال هذا الإقليم الذي أطلق عليه بسمارك "إقليم جنوب غرب أفريقيا" وقامت ألمانيا بممارسة سياستها البشعة في المنطقة فقام السكان المحليون بمقاومة ضد الإستعمار الألماني و سياسته إلا أنها أخمدتكباقي المقاومات التي سبقتها ، وإستمر الإستعمار الألماني في ناميبيا عام 1884م حتى عام 1918م .

المبحث الأول : التوسع الإستعماري الألماني وعقد الإتفاقيات مع الزعماء المحليين:

بعد أن أصبحت ألمانيا في القرن 19م دولة كبرى من الدرجة الأولى كان من البديهي أن تتطلع إلى التوسع في الأرض وأن تعمل كغيرها من الأمم الأوروبية للإستيلاء على مستعمرات تستثمرها إقتصاديا وتجعلها مراكز حربية عند اللزوم وكانت منطقة الجنوب الغربي الإفريقي (ناميبيا) خالية لم يستول عليها أحد[1] .

وجنوب غرب إفريقيا هي بلاد نصف صحراوية وتتميز بعدم الإتصال وصعوبة الإستثمار[2] وبالرغم من صعوبة المنطقة إلا أن ألمانيا أرادت السيطرة عليها لإستثمار مواردها الأولية وإيجاد أسواق تجارية لتصريف البضائع وبذلك بدأ توسع ألمانيا الإستعماري في المنطقة[3] ،فالمواد الأولية والأسواق بالإضافة إلى الربح والسعي من أجل زيادته كان هدف الإستعمار الألماني في ناميبيا .[4]

بدأت البعثات التبشيرية نشاطها في جنوب غرب إفريقيا وذلك في المنطقة الممتدة شمال نهرالأور انج وهذا منذ السبعينات من القرن18 [5] حيث أسس هؤلاء المبشرين مركزين لهم هناك ثم تبعهم بعض التجار الألمان الذين تملكوا مساحات شاسعة من الأرض .[6]

في عام 1883م ذهب تاجر ألماني وإشترى من بعض القبائل في ناميبيا جزءا كبيرا من الشاطئ الذي يمتد من خليج أنغرا إلى حدود نهر الأورانج وبعمق عشرين ميلا داخل البلاد

---

[1] إحسان حقي ، **إفريقيا الحرة** ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت ،1962 م ، ص154.

[2] روبين شنيرب ، المرجع السابق ، ص234.

[3] عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مج 1، بيروت ، ص 224.

[4] حسن فاضل ، كاظم هاشم نعمة ، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1 ، 1982م ص147.

[5] شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 232.

[6] عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ص 287.

ثم جاء بعده شخص آخر فإشترى بقية الشاطئ حتى رأس فربو وبعض الجزر أمام الشاطئ [1] وكان هذا التاجر يسمى لودرتيز وهو أحد تجار بريمن وقام هذا التاجر بإغراء الملك الزنجي ببعض الهدايا وأنشأ أحد المراكز التجارية هناك ثم قام برفع العلم الألماني رسميا على جنوب غرب إفريقيا سنة 1883م[2] ، فكانت سياسة ألمانيا قائمة على الإستعانة بالزعامات المحلية التقليدية وبرؤساء القبائل لعقد الإتفاقيات معهم .[3]

وبرفع الألمان علمهم في المنطقة أثار إحتجاج إنجلترا فأرسل بسمارك باخرة حربية إلى أنغرا بكينيا مصرحا بأنه لا يستطيع التسامح مع بريطانيا إذا لم يتفهم التوسع الإستعماري الألماني، فكانت سياسة بسمارك قبل ذلك تكمن أهميتها على إنجاز الوحدة الألمانية بدلا من الإهتمام بإفريقيا .[4]

عقدت سنة 1890م إتفاقية بين ألمانيا وإنجلترا تعينت بموجبها حدود المستعمرة في شكلها الحالي [5]، حيث خططت ألمانيا حدود ناميبيا بعد الإستيلاء عليها ، فتمتد في الشمال الشرقي بين زامبيا في الشمال و بتسوانا في الجنوب وتصل حتى حدود روديسيا بطول يزيد عن 500 كلم، وتسمى هذه الشقة بخافق (كابريني) الذي إتخذ الألمان منه قاعدة كمحاولاتهم التوسعية والوصول إلى ساحل المحيط الهندي في الشرق .[6]

في أفريل 1884م إفتتح بسمارك السياسة الإستعمارية للإمبراطورية الألمانية ووضع هذه الأراضي (ناميبيا) تحت حماية الإمبراطورية ، وظهر الأسطول الألماني في المنطقة

---

(1) إحسان حقي ، المرجع السابق ، ص 154.
(2) جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص 387.
(3) روبين شنيرب ،المرجع السابق ، ص 444.
(4) جوزيف كيزاربو ، المرجع السابق ، ص 726.
(5) إحسان حقي ، المرجع السابق ، ص 154.
(6) أحمد نجم الدين فليحة ، المرجع السابق ، ص 537.

وأنزل بعض رجال جمعيات التنصير ، وكان قرب جمهوريات البوير يزيد من أهمية هذه المنطقة والتي كانت قبل كل شيء بدون قيمة كبيرة.[1]

بدأ الإختراق الرأسمالي الألماني لناميبيا بعد ذلك ، ومنذ عام 1884م فصاعدا وضعت جنوب غرب إفريقيا الألمانية كمحمية وكمستعمرة للمستوطنين ، وهذا يعني أن السلطة الإمبراطورية أدت إلى تطبيق النمط الرأسمالي الإستعماري للإنتاج ، والذي سيصبح مهيمنا على المستعمرة.[2]

عندما بدأ المستعمرون الألمان بمعاهدة الحماية لجميع زعماء الناما والهيريرو عملوا على تطبيق سياستهم المتعلقة بالتجريد من الملكية والتقسيم ، وكان ماهيريرو أول من وقع في الفخ المدروس بعناية ويتبوي ، وقام هذا الأخير بإقامة تحالف دفاعي مع الهيريرو ، وفي أثر شعار إفريقيا للأفارقة إقتبس هذا المقطع من رسالته الشهيرة إلى ماهيريرو ، وفي 30 ماي 1890م وكتب بعدها أن الهيريرو قبلوا الحماية الألمانية.[3]

معاهدة نوفمبر 1892م كانت معاهدة الحماية مع الألمان بين الهيريرو وناما، وهي المعاهدة التي تمثل ذروة ويتبوي، وكان هذا الأخير قد كتب رسالته المشهورة والتي يقول فيها **:"من بين الأمور الأخرى أن نعرف الأراضي الجافة دمارا لاندو نامالاند،دامارا لاند ينتمي إلى شعب الهيريرو ونامالاند إلى الشعوب الحمراء، سواء كممالك الحكم الذاتي ... كنت تعتقد أنك سوف تحتفظ بمملكتك المستقلة بعد أن تم تدميرها ...ولكن يا عزيزي الرئيس سوف نأسف لأنك سوف تسلم إلى الرجل الأبيض الحق في حكم بلدك، بعد كل شيء**

(1) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 387.

(2)Ale xander Neville .**Three essays on Namibian history** .this digital .edition published 2013.p 26.

(3) Ibid ,p30

حرينا ليست خطيرة كما كنت تعتقد ...ولكن هذا الشيء الذي ستقومون به لتسليم نفسك لحكومة الرجل الأبيض سيكون عبئا تحمله على كتفيك ". (1)

قامت ألمانيا بحماية الأراضي المكتسبة من خلال توقيع معاهدات مع الحكام الأصليين ولم يسمح لهم التدخل في الأرض من دون الحصول على موافقة ألمانيا ،وبالفعل ألغى الحكام الأصليون حقوقهم لتدخل من خلال المعاهدات في سنة 1893م، فكانت كامل الأراضي من خلال هذه المعاهدة التي تحتلها المجتمعات الرعوية تم الحصول عليها من قبل ثمانية إمتيازات للشركة ، وأصبح العديد من الرعاة في المناطق الوسطى والجنوبية من أراضي ناميبيا أجبروا على العمل في أراضيهم وبأجور منخفضة .(2)

المبحث الثاني: ثورة الهيريرووا إنعكاساتها على السكان المحليين:

تعتبر ثورة الهيريرو الحدث المركزي في تاريخ ناميبيا الحديث وذلك بسبب الأهمية السياسية والمصيرية بالنسبة للبلد ولشعبه ، وغالبا ما يطلق عليها باسم تمرد الهيريرو في حين هناك ما يطلق عليها اسم حرب التحرير الوطني، في حين أن هناك من المؤرخين ما يطلقون عليها إسم "حرب المقاومة "وهذا الأخير هو الوصف الدقيق والأهم للأحداث ، والذي يلقي الضوء على الهدف الكبير للإنتفاضة لوضع حد للحكم الإستعماري الألماني. (3)

كان الرجال الذين شاركوا في الحرب من العاملين في مزارع الألمان والسكك الحديدية والموانئ والألغام ، بالإضافة إلى الرجال الناطقين "بالهيريرو" و" ناما " ضف إلى ذلك

---

(1) Ale xander Neville,OP. CiT , P31

(2) George Steinmetz .julia Hell .**the Visual Archive of colorialism Germany and Namibia**.Univerchty press .2006.p50.

(3)AlE xander Neville,OP. Cit .p33

الذين‌عملو ا قي مناجم النحاس والماس في مستعمرة الكاب كلهم عادوا إلى ناميبيا للإنضمام إلى الحرب .[1]

من بين الأسباب التي أدت إلى هذه الثورة هي السياسة الإستعمارية الألمانية في ناميبيا بالإضافة إلى الأقوال المؤثرة التي تنم عن السيادة، فقد كتب هندريك ويتبوي[2] زعيم الناما [3]في مذكراته :"**نحن شعب واحد من حيث اللون وأسلوب الحياةوإفريقيا هذه هي أرض القادة الحمر (Red captains) أي الإفرقيين وكوننا نشكل ممالك ومناطق مختلفة لا يعكس سوى تقسيم فرعي لإفريقيا ولا أهمية له**"[4]

كما قال "ويتبوي" للمسؤول الإداري الألماني "ثيودور لويتفاين" عام 1894م "**خلق الله ممالك مختلفة في هذا العالم ،لذلك فأنا أعرف وأعتقد أن رغبتي في البقاء زعيما مستقلا لبلادي ولشعبي ليست بإثم و لا هي بجريمة** " بالإضافة إلى ذلك فقد كتب الحاكم ماهيريرو زعيم ثورة الهيريرو إلى ويتبوي يناشده القيام معه بعمل مشترك عام 1904م فقال :"**رغبتي هي أن نهب نحن الأمم الضعيفة ضد الألمان ...فلتقاتل إفريقيا كلها الألمان ونمت معا في المعركة ، فذلك أفضل من أن نموت بفعل سوء المعاملة أو السجن أو غيرها من الأسباب** "[5]

---

[1] أدبواهن، المرجع السابق ، ص 69.

[2] **ويتبوي** : ولد 1830م في مكان ما جنوب نهر الأورانج ،عاش طفولته وشبابه في بيلا ،جده يسمى كيدو ا ويتبوي حضر المدرسة على أساس غير منتظم، وعاش حياة منعزلة وتأملية في جبون ،أصبح نقيب أو رئيس الرعاة المهاجرة في عام 1850م (أنظر Neville AIE xander,OP. CIT .p35)

[3] **الناما** ، قبائل يرجع إليهم إنتشار الإسلام في ناميبيا، وتعود إعتناقها الإسلام لأحد السياسيين البارزين من الناماكو الذين إعتنقوا الإسلام وهو جاكوس سلمان دامير أنظر :عاصم محمد حسن ، **الديانات التقليدية في غرب إفريقيا** (قراءات إفر يقية) ،العدد 3، ص 71.

[4] أدبواهن، المرجع السابق ، ص 69.

[5] نفسه .

كما كان للفكر المسيحي دوره في حركة المقاومة ضد المستعمر، فقد إستسلم هندريك ويتبوي نظريته في السيادة من المذهب المسيحي البروتستانتي ، فكثيرا ما تطورت هذه الحركات في إطار المعتقدات الدينية الإفريقية (قبائل ناما).[1]

ضف إلى ذلك تجريد قبائل الناما والهيريرو فضلا عن إنعدام المساواة بين الناس إتجاه المستوطنين يشكلان الأسباب الرئيسية للحركة ، وشكل رؤساء القبائل طليعة الحركة وكانت مسألة الأرض (التي تشمل مسألة الماشية) هي المركّز عليها ، فمن الواضح أن حركة الهيريرو تهدف إلى إستعادة أرض أجداد الهيريرو ، وكان لبناء خط السكك الحديدية "أوتافي" من بين الأسباب الرئيسية لقيام هذه الحركة وكان "ليتوين" قد سلم كتل كبيرة من الأراضي لشركة "أوتافي "للتعدين ، هذا الأخير زاد من غضب الهيريرو فأدرك شعب الهيريرو أن هذا يفسّر نهاية إستقلالهم [2] إضافة إلى واحدة من العناصر الأكثر إلحاحا في ثورة الهيريرو نجد هتافات نساء الهيريرو التي حفزت رجالهم على المقاومة، وبهذا نجد حتى النساء لعبوا دورا كبيرا في هذه الثورة ،كما أن التمييز السياسي والإجتماعي هو السبب الرئيسي الذي أعطى للثورة حقها ،وكانت خسائر الأرض أقل أهمية من حقيقة أن رؤساء الهيريرو كانوا يشعرون بمستقبل قبائلهم في تهديد .[3]

كانت مسألة الأرض هي أهم الأسباب وفيما يتعلق بسلوك التجار فكثير منهم كان يستخدم نظام الإئتمان لنزع ملكية شعب الهيريرو ، والحقيقة أن نظام التجار على الإئتمان ساهم في إستياء الهيريرو، ولم يلبث أنه كان السبب الرئيسي لثورة الهيريرو عام 1904م

(1) أدبواهن، المرجع السابق ، ص 71.

(2) Neville Ale xander,OP. Cit. p 27.

(3) Ibid,p28.

بالإضافة إلى سوء إدارة العدالة و الممارسات التجارية الإستغلالية ، ضف إلى ذلك سوء معاملة السكان الأصليين من قبل المستوطنين كلها عوامل مساهمة في تلك الثورة.[1]

بدأت ثورة الهيريرو منذ مجيء المستعمر الألماني وفرض سياسته الإمبريالية المتوحشة وفي عام 1903م إندلعت إنتفاضة عشائرية عفوية في منطقة ناما قامت بها قبائل الهيريرو[2] وقبائل الهتنتوت وذلك إحتجاجا منهم على الإستثمار البشع الذي أُستهدفوا له ،وعلى سياسة العنف والبطش التي راحوا فريسة لها، فالمقاومة الإفريقية في ناميبيا كانت من أجل الكفاح و من أجل التحرير الوطني والإستقلال ، وكانت من قبل الشعوب الإفريقية وذلك تحت ضغط النظام الإستعماري الألماني والغزو الإمبراطوري .[3]

في عام 1904م إنتهز الهيريرو الذين كانوا يعانون من الآثار المتراكمة والمريرة للحكم الإستعماري في جنوب غرب إفريقيا فرصة إنسحاب القوات الألمانية من هيريرولاند لإخماد التمرد بين البوندلسفازات للقيام بتمرد في يناير 1904م ، قتل خلالها مائة ألف (100.000) ألمانيودمروا مزارع عديدة وإستولوا على الماشية[4] ، وكان ذلك بعد تجمع الثوار من 7000 محارب تحت قيادة شخص يدعى "صاموئيل كايدريد "وكان القسم الأعظم من هؤلاء المتظاهرين بدون أسلحة نارية .[5]

---

[1]Neville Alexander,op.cit,p 29.

[2] **قبائل الهيريرو** :هم سكان جنوب غرب إفريقيا يبلغ عددهم حوالي 30 ألف وهم من مربي الماشية ، يتركز نشاطهم حول الإهتمام الشديد بتربية الماشية والبحث عن مراعي ، ملابسهم تصنع من الجلد، كما هو الحال عند الكثير من الرعاة وكذلك الحلي التي يحملونها فهي ثقيلة جدا والأقراط المعدنية التي تزين المعاطف الجلدية تصنع على شكل دوائر صغيرة من قشر بيض النعام بحيث يثقبونها ويعلقونها بخيط أنظر ،دنيس بلوم ، المرجع السابق ، ص 101.

[3] روبين شنيرب ، المرجع السابق ، ص 583.

[4] أدبواهن، المرجع السابق ، ص 225.

[5] إزهار محمد عيلان ، **تاريخ الأحزاب السياسية في ناميبيا حتى الاستقلال** ، مجلة كلية التربية للبنات ،2013، ص 36.

على إثر تمرد الهيريرو أقصى " تيودور لويتفاين" القائد الألماني وعين مكانه الجنرال "فون تروتا "الذي صمم على تحقيق نصر عسكري كامل وعلى تدمير مجتمع الهيريرو تدميرا تاما ، وكان ذلك بإستخدام الأساليب الوحشية و المذابح [1]، ولم يسلم حتى الأطفال من هذه المذابح والإبادة الجماعية ، حيث أنهم قاموا بإبادة الأطفال جماعيا في صور لا تعرف الرحمة [2] وبذلك إرتكبت ألمانيا إبادة جماعية في القرن العشرين (هيريرو –ناما) وقتل ما يتراوح بين 75 و 82 بالمائة من سكان الهيريرو الذي قدر عددهم بين 60.000 و80.000 ألف ووضع 14.000 فرد في معسكرات الإعتقال على حين فر ألفان إلى جنوب إفريقيا في حين فرّ صامويل ماهيريرو مع ألف من أنصاره إلى مستعمرة بتشواناالاند عبر صحراء كلهاري وصودرت كل أراضي الهيريرو وماشيتهم ومُنع الأفارقة من إقامة تنظيمات إثنية وممارسة الطقوس التقليدية ، ولم يبق لهم بديل لكسب العيش سوى العمل لدى المستوطنين البيض ،وحين أحسوا أن آلهتهم وكهنتهم قد هُزموا تحولوا إلى المسيحية في أفواج جماعية.[3]

كانت الحرب تمثل النصر النهائي للإستعمار الإمبريالي في ناميبيا لكن بعد قمع الإنتفاضة حيث أن ألمانيا قتلت 10.000فرد من قبيلة الناما (نصف السكان)علاوة على قبيلة الهيريرو، فتم الإنتهاء بسرعة من إعادة هيكلة الممتلكات و العلاقات الإجتماعية من قبل المنتصرين الإستعماريين ، بالإضافة إلى عملية نزع الملكية القانونية والبروليتارية وإنشاء نظام قسري للعمل من خلال إدخال قوانين المرور ومنع التجول وتعرضهم لسياسة الطرد والترحيل و العمل القسري و التمييز العنصري. [4]

---

[1] أدبواهن ، المرجع السابق ، ص 225.

[2] Geoges Stemetz and Julia Hell, **THE Vis ual archive of Coloniabsm Germaning** and Namibia .photo essay.p6

[3] أدبواهن ، المرجع السابق ، ص 226.

[4]AIE xander Neville,OP. Cit .p24

هكذا أصبح مصير الهيريرو التشر ّد في الصحراء و الهلاك ، حيث بلغ عدد الهالكين منهم أكثر من ستين ألفا [1] كما أن النساء والأطفال لم يسلموا من هذا المصير إذ دفعتهم القوات الألمانية بإتجاه الصحراء من أجل الموت جوعا وعطشا، ونتج عن ذلك تقلص أعداد قبيلة الهيريرو إلى 15 ألف مقاتل بعد أن كانوا 80ألف قبل ذلك، وبالتالي أخمدت هذه الثورة كبقية الثورات السابقة في تنجانيقا بالحديد والنار[2] وأصبح مصير الهيريرو الجوع والعطش في الصحراء،و الصورة الأكثر إهانة هنا هي الخوف والإستسلام للألمان أيضا[3]و الهيريرو الذين تم القبض عليهم أو الذين إستسلموا بعد الإبادة تم إرسالهم إلى معسكرات الإعتقال حيث قتلت غالبيتهم ، وأقامت معسكر الإعتقال الذي يسمى جزيرة القرش كاليفورنيا أمام ميناء لودر تيز سجناء ناماو هيريرو على حد سواء[4] وكانت واحدة من أكثر معسكرات الإعتقال شُهرة خلال 1904م -1908م .[5]

المبحث الثالث :السياسة الإستعمارية الألمانية في ناميبيا (سياسيا ،إقتصاديا ،إجتماعيا)

1- نظام الحكم (سياسيا):

خضعت ناميبيا أثناء الحكم الألماني لنظام الحكم المباشر وكان هدف الإدارة الإستعمارية من هذا الحكم هو إمتلاك القدرة على خلق نظام جديد وبضربة واحدة وعلى تحويل الأفارقة إلى أور بيين مزيفين[6] وكانت كوادره الإدارية مؤلفة من العرب ومن السواحليين ذوي الكفاءات المتدينة ،ولم يكونوا إلى جانب ذلك ينتمون إلى السكان المحليين

(1) جوزيف كيزابو ، المرجع السابق ، ص 749.

(2) إزهار محمد عيلان ، المرجع السابق ، ص36.

(3) أنظر الملحق رقم 3 ص119.

(4) أنظر الملحق رقم4 ص120.

(5) George Steinmetz .Julia Hell ,op. cit .p 164.

(6) جيرار ليكرك ، **الأنتروبولوجيا والإستعمار** ، تر :جورج كتورة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ط2 ،1990م،ص 115.

كما حصل الألمان على إمتيازات واسعة مستفيدين من تسخير الوطنيين ومن الضرائب العالية التي كانوا يفرضونها عليهم مما أدى إلى حدوث ثورات. [1]

كان يتولى ناميبيا حاكم عام يعاونه مديرون يشرفون على الأجزاء المختلفة التي تنقسم إليها المستعمرة وكان هذا المدير المحلي حرُ التصرف في إقليمه إلى حد كبير، لكنه في نفس الوقت ينتظر التدخل في أي لحظة من الحاكم العام، كما كان هذا الأخير ينتظر أيضا التدخل من وزارة المستعمرات الألمانية التي تتولى معظم أمورها أفراد من الطبقة الأرستقراطية الألمانية التي نظرت إلى هذه المستعمرة وشعوبها نظرة إستعلاء .[2]

أما الأوامر فكانت كثيرا ما تصدر إلى الحاكم العام دون سابق إتفاق، فكان هذا يرسل بها إلى المديرين الذين يعملون تحت إمرته ، فكثيرا ما كانت الأوامر تتعارض مع بعضها ولم يكن هذا المدير بدوره إلا أرستقراطيا، فكان يرى هذا التعارض طعنا في كفايته الشخصية ولذا كثيرا ما تتابع هؤلاء الحكام والمديرون في مناصبهم بسرعة غريبة ولم يحاول أحد من الحكام العاملين أو المديرين الإتصال بالأهالي للوقوف على رغباتهم، ولذا لم تكن مصالح الأهالي موضع الإهتمام من أحد سواء من المديرين أو من الحاكم العام أو أعضاء مجلس الإدارة ، بالإضافة إلى سوء الإدارة.[3]

كانت المركزية الشديدة هي طابع الحكم الألماني ولم يشترك الوطنيون في القضايا الصغيرة وظلت القضايا الكبيرة من إختصاص المحكمة المركزية التي تصدر أحكامها بموافقة الحاكم العام للنظر فيها[4] ولم يهتم الألمان في ناميبيا كثيرا بالعادات والتقاليد الإفريقية وأسسوا إدارة على نمط الحكم الفاشي. [5]

---

(1) جوزيف كيزاربو ، المرجع السابق ، ص805.

(2) رياض زاهر، المرجع السابق ، ص 236.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

(5) آدبواهن ، المرجع السابق ، ص253.

من بين الإجراءات التي قامت بها ألمانيا في جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا)هو فصل الجهاز العسكري عن الجهاز الإداري لتسهيل تسيير الأمور الإدارية ،وكان الحاكم العام يجتمع مرتين في السنة ويقدم إقتراحات عند إعداد الميزانية ، وكان حكام الأقاليم يشرفون على جمع الضرائب وهم المسؤولين عن القضاء ، كما كانوا يعينون مهام رؤساء القبائل إضافة إلى إشرافهم على القوة التي تحفظ الأمن العام [1] كما لم تحقق الإدارة الألمانية في ظل حكم الشركات تقدما في الإصلاحات الضرورية للمستعمرة إلا بالقدر الذي تطلبته ضروريات الإستغلال ، لكن عندما إنتقلت الإدارة من أيدي الشركات الإستعمارية إلى الإدارة الإمبراطورية ، ظهر الإهتمام بفتح المدارس والمستشفيات وتمهيد الطرق ومد السكك الحديدية وإن بقيت مظاهر القسوة في معاملة الأهالي والسخرة الأشغال العامة[2] وفي إدارة المستعمرات الألمانية (ناميبيا)كان نظام الجلد واحد من أدوات القهر الرئيسية ،وكانت العقوبات المعترف بها رسميا و الجازمة هي الجلد و السوط إضافة إلى الغرامة والسجن مع الأشغال الشاقة ، وكثيرا ما كانت تؤدي إلى موت الكثير من الأفارقة. [3]

كان الجلد بإنتظام ولأسباب تثقيفية وكان بأمر من الإدارة الإستعمارية البروسية ، فكان من حق السلطة الألمانية في الجلد للسّبب التّعليمي العام لاسيما في حالة الأشخاص الذين تلقّوا عقوبة السجن التي تفرضها الشرطة أو غيرها من المحاكم ، وكانت الأدوات المستخدمة في الجلد نجد سوط وحيد القرن وسوط فرس النهر والعصا، وكانت عقوبة الجلد يتم تطبيقه بشكل عشوائي ، ولم يقتصر على الجرائم الخطيرة التي تصدر بحكم قضائي فحسب بل يطبق على مجرد أمر المسؤولين الإداريين.[4]

---

(1) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الله ، **دراسات في تاريخ** ، المرجع السابق ، ص74.

(2) نفسه ، ص 241.

(3) H M Stationzry Office .**Treatment of Natives in the Girman colomies** .londone .192.p 10.

(4) Idem.

2- **الجانب الإقتصادي :**

إستولت ألمانيا على ناميبيا (جنوب غرب إفريقيا) وكانت غير مرغوب فيها بسبب مناخها الصحراوي ومع ذلك إستثمرت فيها بعض مناجم الذهب[1] فإهتمت ألمانيا بإستثمار البلاد إستثمارا فنيا على نطاق واسع[2] وبذلك كانت جنوب غرب إفريقيا مسرحا لتجربة إستعمارية شرسة من طرف الألمان[3] ،ومع أواخر العقد الأخير من القرن 19م أخذت تتعرض مستعمرة جنوب غرب إفريقيا لمختلف الضغوطات الإقتصادية والسياسية والدينية ولم يمض وقت طويل حتى فرضت ضريبة الأكواخ والعمل الإجباري والقمع الوحشي للمعتقدات والعادات التقليدية وبصفة خاصة سلب ملكية الأراضي. [4]

زادت حدة هذا التدخل الأجنبي مع تزايد حاجة المستوطنين إلى الأيدي العاملة الرخيصةللسكان الأصليين للعمل في المزارع والمناجم وإلى ضريبة الأكواخ لتغطية جزء على الأقل من النفقات الإدارية ، وأجبر الإفريقيون على الجلاء عن ديارهم كي يفسحوا المجال للمستوطنين البيض ويلتحقوا بخدمة الجيش كمتطوعين. [5]

إنتهجت ألمانيا في ناميبيا أكثر أنظمة العمل قهرا وسياسة قاسية للسكان المحليين وتم فرض نظام رخص العبور وكذلك نظام البطاقات الشخصية بغرض ضبط تحركات الأفارقة

---

[1] إحسان حقي ، المرجع السابق ، ص 154.

[2] جوزيف كيرا بو ، المرجع السابق ، ص 800.

[3] نور الدين حاطوم ، **تاريخ القرن 19م في أوروبا** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1995،1م ، ص 306.

[4] محمد علي قوزي ،المرجع السابق ،ص 89.

[5] أدبواهن، المرجع السابق ، ص 222.

أما السكان غير الحائزين على عقود العمل، فقد كانوا يقصون تحت قوانين التشرد وكانت عقود العمل توضع بحيث تمنح صاحب العمل الألماني مزايا ضخمة. [1]

حرصت الإدارة الإستعمارية على إستغلال ناميبيا بصورة لا تعرف العقلانية، فكان أسلوب النهب وكان العامل الإقتصادي هو المحرك الرئيسي للسلطة الإستعمارية الألمانية [2] حيث أنه منذ أن إمتلكت ألمانيا جنوب غرب إفريقيا 1884م إتجهت مخططات التوسع الألماني صوب مناجم الذهب[3] ، إضافة إلى رغبتها في إستثمار رؤوس أموالها حيث إستخدمت رؤوس أموالها في تنمية مواد ومحاصيل زراعية نقدية غالية الثمن كالبن. [4]

على سكان ناميبيا كثيرا من جراء الإستعمار الألماني حيث أنّ ألمانيا فرضت عليهم محاصيل لا يرغبونها[5] ، حيث أن الزراعة كانت قبل الإستعمار الألماني تتميز بكونها زراعة محاصيل غذائية تقدم للسكان، ما يجعلهم أصحاء قادرين على العمل ويزداد عددهم يوما بعد يوم ولكن بمجيء المستعمر إستولى على الأرض وسن قوانين حيازة الأرض وحرية بيعها وشرائها ،وإضطر الفلاح الإفريقي أن يزرع ما تشتريه الشركة المحتكرة كلها من المحاصيل النقدية فأصبحت الرياح الصحراوية الجافة تعدّ لها منفذا في إقليم الكاكاو في الجنوب (ناميبيا) وتأثر على إنتاجه[6] ، إضافة إلى الكاكاو عملت ألمانيا على تشجيع المحاصيل النقدية الأخرى كالقطن والبن[7] أما بخصوص التعدين فسيطر هذا الأخير على

---

(1) أدبواهن، المرجع السابق ، ص334.

(2) حسن فاضل ، المرجع السابق ، ص 148.

(3) جلال يحيى ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ص ص 7،8،4.

(4) أشرف صالح محمد سيد ،**أصول التاريخ الأوروبي الحديث** ،دار ناشري للنشر الالكتروني ، ط1، الكويت ،2009م ص95.

(5) محمود محمد ، جمال الدين، وعبد العزيز سليمان ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ،(من عصر النهضة حتى نهاية الح ع 1)، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، ط1،1999 م ، ص81.

(6) حسن فاضل ، المرجع السابق ، ص 165.

(7) يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 47.

الإقتصاد في جنوب غرب إفريقيا، وكان الإفريقيون أيّا كان محل إقامتهم ملزمين بأداء الضرائب كما أنّهم كانو ا يسعون إلى الحصول على السلع الإستهلاكية التي كان عليهم أن يدفعوا نقودا لشرائها وكثيرا ما كانت المناجم هي المصدر الوحيد الذي يسمح بذلك. (1)

كان عمال المناجم في ناميبيا يحصلون على أجور منخفضة ونجم عن ذلك شعور مرير بالحرمان وحقد ضغين ضدّ الفئة المسيطرة ، بالإضافة إلى سوء المعاملة التي يتعرض لها الزنجي كل يوم والتي تشعره بأنه لا يتساوى مع الأوروبي(2) فعامل المعدن الأسود في مناجم الفحم سيحصل على 5 جنيهات لا غير ، أما في مناجم التعدين فالأجر الذي يتقاضاه العامل الأبيض يزيد عشرة أضعاف عن أجر العامل الأسود(3) ، فكان عمال المناجم يحصلون على أكثر من15شلبا في الشهر، إذا كانوا شبه مهرة يواجهون ظروف عمل لا تطاق ، في حين كان العمال الغير مهرة يحصلون على أجور زهيدة تبلغ 7 شلنات في الشهر ، وكان عمال المناجم الإفريقيون يعملون على مسافة عميقة تحت الأرض في ظل أوضاع غير إنسانية، وكانت النتيجة أن الأفارقة الذين يستنزفون يستخرجون الذهب الذي يستفيد منه ويحصل على منافعه الرجل الأبيض (ألمانيا). (4)

بحلول عام 1903م تم بناء خط سكة حديدية من سواكو بموند إلى ويندهوك فضلا عن وصلة تلغراف لتسهيل النقل والإتصالات ، والعمال الذين كانوا على مشاريع بناء السكك الحديدية كانوا الآلاف من العمال المهاجرين الناطقين بلغة الأوفامبو على مناجم الألماس في لودريتز وبعض الهيريرو والناما ، وكان معظم عمال السكك الحديدية يتعين إستيرادهم من مستعمرة الرأس بسبب هلاك "الناما" و"الهيريرو" والقوى العاملة في الإنتفاضة. (5)

(1) محمد علي القوزي ، المرجع السابق ، ص 57.

(2) موريس كرونيه ، المرجع السابق ، ص 728.

(3) نفسه ، ص 739.

(4) والتر رودني ، المرجع السابق ، ص 196.

(5) Alesxander Neville .op.cit.p20.

تعرضت ناميبيا للإستغلال من الثروات الطبيعية والمعدنية التي تتمتع بها مثل الماس النحاس ،اليورانيوم ،الذهب ،الزنك ،الغاز الطبيعي ، بالإضافة إلى الطاقة المائية والثروة السمكية ، وهذا ما جعل الألمان يقومون بإستغلال ثرواتها ونهبها ، وكانت ثرواتها المعدنية لم تكن قد أُكتشفت بعد خلال الإستعمار الألماني. [1] ومن بين ثرواتها الطبيعية أيضا نجد اللؤلؤ ،الرصاص ،اليورانيوم حيث أنها تصدره ،إضافة على ذلك الثروة الحيوانية. [2]

قامت ألمانيا بإقامة حزام متصل يربط بين المستعمرات الألمانية من شرق إفريقيا إلى غربها، لذلك قامت بمد سكة حديد في المنطقة لتحقيق هذا الغرض حيث كانت تخترق مناطق شاسعة وقاحلة غير آهلة بالسكان دون أن تكون لها أهمية تجارية وأصبحت جنوب غرب إفريقيا تتمتع بشبكة كثيفة من طرق المواصلات التي بلغت خلال ذلك الوقت 54.400 كلم من الطرق البرية و 2320كلم من السكك الحديدية. [3]

كانت سياسة الإستعمار الألماني تقوم على عملية إزاحة القبائل وتهجيرها من مناطقها لكي يتسنى للمستوطنين الألمان الإستحواذ عليها، ثم حاول هؤلاء المستوطنين الإستحواذ على قطعان الأغنام الضخمة التي كانت تمتلكها قبائل الهيريرو وتشتهر بها، وذلك بإعتماد أساليب التجارة الإحتكارية والسرقة غير المباشرة ،وا إستمرت عملية إزاحت القبائل عن أراضيها وا إستيلاء البيض عليها، الأمر الذي دفع ببعض السكان الذين فقدوا أراضيهم ومو اشيهم في التحول لأيدي عاملة رخيصة عند الألمان. [4]

كانت الزراعة في ناميبيا قبل الإستعمار تستخدم الأراضي في إنتاج مميز للأنظمة وكانت تغطي المر اعي وموارد المياه اللازمة درجة عالية من التنقل ، لذلك جعلت التنافس على موارد الصراع سمة ثابتة من ناميبيا قبل الإستعمارفي المناطق الشمالية ،وا إستقر

(1) إزهار محمد عيلان ،المرجع السابق،ص 34.
(2) عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق ، ص 556.
(3) إزهار محمد عيلان ،المرجع السابق ،ص 34.
(4) نفسه.

السكان الأصليين (الهيريرو- ناما) لتربية الحيوانات ، وكانت الأراضي تستخدمللرّعي ثم جاءت ألمانيا وقامت بإصدار أنظمة إدارية في نهاية عام 1905م للإعلان عن مصادرة كل من أرض "الهيريرو" و "الناما" غير المزروعة ، وكانت المجتمعات التي صودرت أراضيهم مثل "ناما" ، "دمارا" ، "هيريرو" ، وبعد أن فقدوا الأرض التي كانت مصدر عيشهم ومن أجل الحصول على الأجر و لو بقليل، أصبحوا عمّالا لدى الألمان وتحت ظروف قاسية علاوة على ذلك الولاء المطلق لهم. [1]

كان هدف ألمانيا من إستغلال الأراضي الإستعمارية في ناميبيا هو تمكين الدولة الإستعمارية (ألمانيا)على ممارسة السيطرة السياسية على السكان من خلال إستمالة زعماء السكان الأصليين، وكانت أرباب العمل الرأسمالية الألمانية تدفع أجور أقل بكثير من قيمة قوة العمل، وأصبح العديد من الرعاة النامبيين أصحاب الأراضي بدون أرض فقد سلبت ألمانيا أراضيهم وأراضي أجدادهم المستصلحة فالألمان جردوا الأفارقة من الأرض[2] وكان المزارعين الألمان البيض في ناميبيا في سنة 1913م 1331مزارع في حيازة خاصة منها 118 مزرعة على الإيجار و193 مزرعة في سبات عميق، وبلغت الأرض المخصصة للبيض 13مليون هكتار نحو 32 بالمائة من المساحة الإجمالية بالإضافة إلى 90 بالمائة متاحة للبيض من جميع الماشية. [3]

3/ <u>الجانب الإجتماعي و الثقافي :</u>

لقد بدأت البعثات التبشيرية عادة كبعثات إكتشافية ، وفي أثر هذه البعثات جاء المستعمر و البعثات و المستعمرون من ثقافةواحدة ولون واحد وجنسية واحدة وإدّعى المبشرون كما إدّعى المستعمرون أن طريقة الحياة الغربية هي المسيحية ، ولقد تقبل

---

[1] WOLFING WERNER .**Abrief histery of Land des Posessien in Namibia** Journal OF Southern African Studies Vol 19.N1.March .1993.P137.

[2] Ibid .P139.

[3]Idem .

الإفريقي الإرتباط بدين المسيحية كدين و الثقافة الغربية كنظام إستعماري[1] ، حيث أرادت أوروبا خاصة و ألمانيا عامة أن تفرض إعتقادها الديني على مستعمراتها وقد جاهد الكاثوليك والبروتستانت في التغلغل في العالم الوثني بشكل واسع وإستفادت الإرساليات التبشيرية الألمانية من التوسع الألماني لأن السكان الأصليين إضطروا إلى قبول وجود المرسلين الذين منحوهم قدرا من الحرية ، وظهرت في ألمانيا جمعية "الآباء البيض" وكثرة مجالات الإرساليات بين عامي 1871م –1914م حيث بلغت في ألمانيا 26 إرسالية ولقيت حركة الإرساليات الكاثوليكية الدعم من قبل الكرسي المقدس ، وكانت مهام هذه الإرساليات مجال التربية والمساعدة الإجتماعية ، بالإضافة إلى التبشير بنشر المؤلفات والمناشير و الكتاب المقدس ، كما إهتم البروتستانت بإنشاء المدارس والأعمال الإجتماعية والمهمّات الطبية والصحية ، وحاولوا أن يعرضوا على شعوب ناميبيا نوعا من الثورة الروحية والأخلاقية من أجل دفعهم إلى التحول إلى المسيحية[2] ،

إن المبشرون الألمان لم يهتموا بنقل الدين المسيحي بل حملوا معهم العلوم الحديثة وإتخذوا من التهذيب وسيلة لتبشيرهم فعلموا الكثيرين القراءة والكتابة وشجعوهم على زيارة الكنائس والإقبال عليها والتعود عليها وساعدوا المرضى في كثير من الأحيان فكان هدف ألمانيا التبشير بالإنجيل[3] في ناميبيا.

كانت الكنائس التي أنشأها المبشّرون الألمان في ناميبيا دلائل على الهيمنة الروحية والثقافية حيث كانت إدانة المبشرين للمعتقدات الأصلية مدعومة بقوة الدولة الاستعمار ية وكانت "كنيسة المسيح "في ويندهوك تمثل أنماط للسيطرة السياسية والعسكرية والروحانية

---

(1) أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 158

(2) فر انسوا جورج دريفوس ، زولان ماركس، **موسوعة تاريخ أوروبا العام** ،ج 3، ط1، 1995م ، منشورات عويدات بيروت، ص227.

(3) **الإنجيل** :يكون من الرسائل المهمة في التعريف بالديانة المسيحية على نطاق واسع ،أنظر :جغري بروت ،**تاريخ أوروبا الحديث** ، تر،علي المرزوقي ، الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،ص66.

و الثقافية ، وهذه الكنيسة تقع على تلة فوق الشارع الرئيسي في وسط مدينة ويندهوك وكانت رمزا للسلطة السياسية العسكرية الإستعمارية. (1)

أما في مجال التعليم فشجعت ألمانيا التعليم حيث قامت البعثات التبشيرية بإنشاء مدارس لتعليم السكان وإدخال الحضارة الغربية المسيحية إلى المجتمعات الإفريقية ، وبذلك فقدحصر الإستعمار الألماني مجتمعات السكان الأصليين بإدخال نمط حضارة المحتل إلى بلادهم. (2)

قامت ألمانيا بعدة جرائم إرتكبتها في ناميبيا وراح ضحيتها عشرات الآلاف من أبناء القبائل الناميبية ناهيك عن عمليات التعذيب والإضطهاد العنصري وتشغيلهم كعبيد في ظروف قاسية ،وهذا ما أدى إلى إنخفاض عدد السكان في ناميبيا خصوصا قبيلة الهيريرو (3)

من بين الأمراض التي إنتشرت في ناميبيا أثناء فترة الإستعمار الألماني أوبئة الجدري وطاعون الماشية ، وبمصادرة أراضي وأبقار الهيريرو إنتشر في عام 1897م مرض الطاعون البقري ،ودمّر هذا الأخير قطعان الهيريرو الشاسعة ،بالإضافة إلى ذلك تم إنخفاض عدد ماشية الهيريرو إلى 50.000 بحلول عام 1903م (4) ، وبحلول عامي 1901م و1906م ظهرت إضراباتفي ناميبيا أدت إلى المجاعة وإلى إرتفاع نسبة الوفيات بسبب قمع حركات التمرد والحملات التأديبية. (5)

كما ظهر في ناميبيا مشكلة التخلف الإجتماعي والثقافي فإنتشرت عادات وتقاليد سيئة توقّف عملية التطور الإجتماعي منها مثلا عادات كتشويه الأسنان وعمل الشلوخ والنيوب بالوجه ، بالإضافة إلى عدم سلامة التبيان الإجتماعي للمجتمعات الإفريقية ، فالطبقية

---

(1) George Steinmetz and Julia Hell .op.cit .p160.

(2) فراسوا جورج ، المرجع السابق ، ص 223.

(3) نفسه ،ص 235.

(4) Alexander Neville .op.cit .p42.

(5) أدبواهن، المرجع السابق ، ص 482.

السائدة في بعض المجتمعات الإفريقية والمرأة الإفريقية لم تنل حقوقها الرئيسية التي تتمتع بها في المجتمعات المتقدمة ، ضف إلى ذلك إنخفاض المستوى الصحي في المستعمرة كإنخفاض مستوى المعيشة ونقص التعليم والجهل ووسائل الوقاية والمبادئ الصحية وقلة وسائل العلاج المتاحة. (1)

المبحث الرابع :الحرب العالمية الأولى وإنعكاساتها على المستعمرات الألمانية:

قام البوير وناميبيا في جنوب إفريقيا بمساعدة بريطانيا على أخذ المستعمرات الألمانية في افريقيا ولمّا قامت الحرب العالمية الأولى 1914م – 1918م شنّت قوات الحلفاء هجوما على المستعمرات الألمانيةالمجاورة وإحتلتها، ولمّا هزمت ألمانيا في الحرب تقرر حرمانها من جميع مستعمراتها كعقوبة لها في جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) بعد الحرب العالمية الأولى أوكلت عصبة الأمم بإدارتها إلى المملكة المتحدة التي أوكلت بدورها إدارة الإقليم لإتحاد جنوب إفريقيا ، وعند قيام الأمم المتحدة في عام 1945م أحلت(نظام الوصاية) محل نظام الإنتداب ، وحاولت جنوب إفريقيا ضم الإقليم إليها وطبقت فيه نظام التفرقة العنصرية بما هو مطبّق في جنوب إفريقيا ذاتها ،وفي عام 1966م قررت الأمم المتحدة إنهاء إدارة جنوب إفريقيا للإقليم،وأعلنت في عام 1968م تسمية الإقليم باسم (ناميبيا) ورفضت جنوبإفريقيا الخضوع لقرارات الأمم المتحدة ومنها قرار 435 لسنة 1978 م الملزم لها بإنهاء إدارتها للإقليم ، وشكّل الوطنيون الأفارقة المنظمة الشّعبية لإفريقيا الجنوبية الغربية سوابو(swabo) لقيادة الكفاح الوطني ،وبعد عدة جولات من المفاوضات ربطت جنوب إفريقيا إنسحابها بإنسحاب القوات الكوبية بأنجولا. (2)

وإنتهى الأمر في ديسمبر 1988م بالإتفاق على إنسحاب جنوب إفريقيا من ناميبيا وفازت هذه الأخيرة في نهاية عام 1989م بإنتخابات فاز فيها حزب سوابو بالأغلبية

---

(1) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 361.

(2) نفسه ، ص 259.

وأصبحت ناميبيا جمهورية مستقلة وإنتخب (إنجوموا) زعيم حركة سوابو كأول رئيس للجمهورية بعد 73 عام من الإحتلال وعاصمتها (وندهوك).[1]

أما إنعكاسات الحرب العالمية الأولى على تنجانيقا نجد أن الألمان أول من بادر بالهجوم زاحفين من مدينة تانجا الساحلية ، لكن القوات الإنجليزية تمكنت من صد تلك الهجوم ، وفي صباح 8أوت 1914م شرعت القوات البحرية البريطانية في قنبلة مدينة دار السلام مستعملة سفينتين حربيتين هما أستريا و بيغاسوس.[2]

وبناءا على تقارير وصلت إلى القائد العام للقوات الألمانية فون لوتو فيربك مفادها أن الإنجليز يخططون لمهاجمة مدينة كندوشي (Konduchi) الواقعة على بعد يوم واحد مشيا على الأقدام من دار السلام ، إتفق القائد العام الألماني مع الحاكم العام للمستعمرة الدكتور "شني" Schnee على خطة عسكرية تتجلى في مهاجمة الإنجليز عند قيامهم بعملية إنزال بكندوشي عن طريق الكتيبة السابعة المشكّلة من مشاة أفارقة. [3]

تحركت البحرية الألمانية أيّاما قبل ذلك مستعملة السفينة كونسبورغKoningsberg التي أبحرت من دار السلام ، إضافة إلى إقدام الملازم الأول هورنHorn على تشكيل قوة بحرية مدعمة بالسفينة الحربية Hedwingالتي تمكنت من التصدي للباخرة الحربية البلجيكية "دلكومين" وتدميرها ببحيرة تنجانيقاLake tanganyika[4] ، وفي هذه الأثناء كانت القوات الألمانية تواصل تحصين حدود المستعمرة ، وقد تمثل ذلك في تدعيم الكتيبة الأولى بالكتيبة 13 القادمة من كوندوا Kondoa[5] وكتيبة أخرى تشكلت من مقاتلين أفارقة بمدينة موشي[6]

---

(1) شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص259.

(2) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 76.

(3) نفسه ، ص 77.

(4) شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ أروبا** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،2000، ص240.

(5) تقع شمال شرق البلاد

(6) إحسان عبد الهادي ، سلمان نائب ، **المسألة الألمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها** ، أكاديمية التوعية و تأهيل الكوادر ، ط1 ، 2013 ، ص61 .

و أدرك الألمان خلال هذه العمليات العسكرية أنه يجب القيام بتدريب متواصل لمقاتليهم وعليه أسندو ا قيادة الجيش للميجركروت Major Krant ليدافع عن الأقاليم الواقعة شمال شرق المستعمرة ، وا إتفقت القيادة العسكرية الألمانية العامة على نقل قوات معتبرة شمالا نظرا للصعوبات التي لاقتها لجمع العناصر الكافية ممن لهم دراية كبيرة بالمستعمرة وممن يكونون قادرين على جمع معلومات حول الطرق و المسالك خصوصا بين دار السلام و موروغورو Morogoro من جهة وتانجا Tanga [1] ومامبو من جهة أخرى. [2]

وقد تميزت هذه المرحلة أيضا بإندلاع معارك بحرية بين الطرفين ، ففي 31 أوت 1914م وببحيرة نياسا LakeNyassa تمكن الزورق الحربي الإنجليزي gwendolen من مفاجأة الزورق الحربي الألماني هيرمن فون وسمن و الإستيلاء عليه. [3]

وكان رد فعل الألمان سريعا بحيث تحركت الباخرة الحربية الألمانية koningsberg من ميناء دار السلام وتمكنت يوم 29 سبتمبر 1914م من تدمير الباخرة الحربية الإنجليزية pegasus بجزيرة زنجبار [4] أما في غرب المستعمرة وفي 28 أكتوبر 1914م فإنّ الباخرة الحربية الألمانية kingani قد هاجمت قوة بلجيكية بواد لوكوغا lukuga بالغرب من بحيرة تنجانيقا ،و ألحقت بها خسائر فادحة من الأرواح و العتاد [5] ، ولوحظ في هذه الفترة إستعمال الإنجليز للدّعاية و الحرب البسيكولوجية لخلق الشك بين صفوف القوات الألمانية

---

(1) مدينة ساحلية على الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي ، تقع شمال مدينة دار السلام عاصمة المستعمرة.

(2) عبد الفتاح أبو علية ، إسماعيل أحمد ياغي ، **تاريخ أوروبا المعاصر** ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ط3،ص389 .

(3) موريس كرونيه ، المرجع السابق، ص78 .

(4) رجب حراز ، المرجع السابق ص 70 .

(5) منصف بكاي ، **أضواء على تاريخ إفريقيا** ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، ط1 (1430هـ_2009م) ، الجزائر ص192.

معتمدين على التجسس والمناشير التي تنص مثلا على أن قبيلة الشاقا بإقليم كليمنجارو و الواهيهي بإقليم إرنغا Iringa على وشك القيام بإنتفاضات ضد الألمان بالمستعمرة.[1]

ركز الإنجليز جهوده للسيطرة على مدينة تانجا الساحلية باعتبارها مدينة ذات موقع إستراتيجي هام في الفترة الممتدة من 2 إلى 4 نوفمبر 1914 م لكن محاولاتهم باءة بالفشل و تكبّو خسائر كبيرة قدر ت ب 795 قتيل[2] ، وفي العاشر من جانفي 1915م تمكنت قوة إنجليزية مدعمة بنحو 300 ألف مقاتل هندي من القيام بعملية إنزال بجزيرة مافيا وبعد قتال دام 6 ساعات ، لم يتمكن الألمان بقيادة الملازم الأول شيلر Shiller من صد هذا الهجوم رغم الإستماتة الكبيرة التي أظهرها المقاتلون الألمان خصوصا بعد إصابة القائد الألماني بجروح بالغة، وعليه تمكن الإنجليز من السيطرة على الجزيرة مقيين نقاط المراقبة ووقفوا في إستمالة الأهالي وتحريضهم على معادات الألمان. [3]

حاول الإنجليز القيام بعمليات إنزال بموري باي Mory Bay يوم 4 مارس 1915م وبيو كروي Ukerewe يوم 7 مارس و موزوما[4] يوم9 مارس ، لكن هذه المحاولات تصدت لها القوات الألمانية ، وتراجع الإنجليز بعد تعرضهم لخسائر قدرة ب 17 أوربي وعدد كبير من المقاتلين الأفارقة ،أما الجانب الألماني فقدر ت خسائره بمقتل أوربي واحد و عشرة مقاتلين أفارقة إضافة إلى جرح بعض الأوربيين و 25 إفريقي. [5]

يلاحظ في هذه السنة التنسيق الكبير بين الإنجليز و البلجيكيين لتضييق الخناق على القوات الألمانية في الغرب ، وبالتالي التّمكن من إختراق أراضي المستعمرة الألمانية إبتداءا

---

(1) منصف بكاي، **أضواء على تاريخ**، المرجع السابق، ص200.

(2) أدبواهن ، المرجع السابق ، ص302.

(3) رجب حراز ، المرجع السابق ، ص92 .

(4) تقع شمال البلاد و محاذية لمستعمرة كينيا.

(5) منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق، ص144.

من منتصف شهر مارس 1915م ،وهذا ما حدث في أقصى جنوب بحيرة تتجانيقا في المكان المسمى كيتوتا kituta لكن القوات الألمانية أظهرت إستماتة كبيرة تحت قيادة الميجو فون لنغن van Langenn. [1]

وتذكر المصادر أن البلجيكيين قد أقدموا على إعدام الكثير من زعماء القرى الواقعة حول بحيرة تانجانيقا لأنهم أظهروا تعاطفا أو ميولا للألمان كما حدث في مارس 1915م مع أهالي قرية أوبواريubwari [2] ، وفي الشمال تمكن الإنجليز من السيطرة على مينا شيرارتي shirarti ببحيرة فكتوريا Victoriaفي بداية شهر مارس ،وفي نهاية الشهر تمكّنت الباخرة الحربية الإنجليزية وينفريدwinifred من تدمير الباخرة الحربية الألمانية الوحيدة الراسية بالبحيرة . [3]

في هذه الفترة يمكننا إستخلاص ملاحظة هامة والتي تتجلى في تزويد القوات الإنجليزية بقوات من مستعمراتها بالهند وقوات من جنوب إفريقيا لها خبرة كبيرة بفنون القتال وقد أثبتت ذلك في حرب البوير بجنوب إفريقيا. [4]

وبما أن ألمانيا قد أعلنت الحرب على البرتغال يوم 10 مارس 1916م عبرت القوات الألمانية واد روفوما الذي يشّكل الحدود الجنوبية الشرقية مع شرق إفريقيا الألمانية ،وفي نفس الوقت تمكنت حامية إنجليزية بقيادة الجنرال نورثيNorthey من السيطرة على المناطق الواقعة جنوب غرب البلاد [5] ، وفي 19 أفريل 1916م تمكن فون دفنتر من السيطر ة على الإقليم كوندوا إرنغي Kondoa–Irangiبالرغم من تعر ّض معظم الحيوانات المخصصة للنقل

---

(1) منصف بكاي ،**أضواء على تاريخ** ، المرجع السابق ، ص 160.

(2) نفسه.

(3) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص 83.

(4) نفسه ، ص84.

(5) نفسه ، ص 91.

إلى خسائر فادحة ، وفي الفترة الممتدة من 9إلى 11 ماي قام الألمان بهجوم معاكس لكن القوات اللاإنجليزية تمكنت من صده بفضل إمدادات وصلتها من الغرب. [1]

في الوقت الذي كان فيه الجنرال سمسطس يحارب إلى الشرق من فون دفنتر وبالتالي يتقدم على طول إقليم نبغاني Pangani ، قامت القوات الألمانية بتدعيم خطوطها الدفاعية على طول خط سكة حديد تانجا ، لكن الإنجليز تمكّنوا من إختراقها ، وبالتالي إحكام السيطرة على ساني Sane يوم 25 ماي 1917م وميكوهيني Mikohini يوم 30 ماي. [2]

تمكنت القوات الإنجليزية من محاصرة الكتيبة 29 الألمانية بجبال ناميما في جوان 1917م وقتل قائدها الملازم فرانكن وفرار ما تبقى من الكتيبة إلى مدينة طابورا. [3]

إعتمد الإنجليز في هذه الفترة على الدّعاية ونشر الأخبار التي تهدف إلى تحطيم معنويات القوات الألمانية كخبر مفاده قدوم الجنرال بوثة botha من جنوب إفريقيا على رأس جيش تعداده 15000 (خمسة عشر ألف) مقاتل لتدعيم القوات الإنجليزية بشرق إفريقيا إضافة إلى المتاعب التي كان يواجهها الألمان بمستعمراتهم في غرب إفريقيا. [4]

إنّ نقص وسائل النقل وإنتشار الأمراض قد جعل هذه القوات تضطر إلى التوقف لإعادة تنظيم صفوفها والتخطيط لمواصلة الزحف ،وعليه ظل الجنرال سمسطس معسكرا بالقرب من جبل نقورو Nguru إلى غاية بداية شهر أوت 1916م. [5]

(1) فاضل حسين ، كاظم هاشم نعمة ، **التاريخ الأوروبي الحديث** ، دار الكتب للطباعة والنشر ،ط1،1982م ، ص 210.

(2) عمر عبد العزيز عمر ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، دار المعرفة الجامعية ،ط1، ص50.

(3) موريس كرونيه ، المرجع السابق ، ص79.

(4) منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص 94.

(5) رجب حراز ، المرجع السابق ، ص 85.

تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على مدينة كيلوساKilossa يوم 26 أوت 1916م ،الأمر الذي أدى بالقوات الألمانية المتبقية من الفرار والتوجه جنوبا إلى غاية جبال أولوغورو Uluguru ، ومن ثم تنظيم خطوطها الدفاعية بإقليم ماهنغي Mahengi.(1)

في 20 جانفي 1917م سلم الجنرال سمسطسSmuts أمر القيادة العامة للجيش البريطاني لنائب الجنرالlieutenat général Hoskin A.R وفي ماي أصبح اللواء Deventerقائدا عاما للقوات المسلحة البريطانية في شرق إفريقيا. (2)

كانت القيادة العامة البريطانية ترى أنّ سنة 1917 م-1918م هي سنة الحسم وبالتالي ستكون مليئة بالمصاعب وذلك من خلال التجارب السابقة كما حدث في حرب البوير في جنوب افريقيا ، وكانت إستراتيجية الألمان مبنية على أساس عدم الدخول في معركة حاسمة مع الحلفاء (الإنجليز والبلجيكيين)، والأفضل هو القيام بحرب العصابات خصوصا إذا علمنا أن البلاد تعاني من نقص فادح في الطرق المعبّدة ، بالإضافة إلى وعارة التضاريس ، وفي 10 أكتوبر تمكنت قوة إنجليزية مدعمة بكتيبة هندية من إقتحام مدينة روبوندا الواقعة جنوب شرق البلاد والإستيلاء على 90000 كلغ من المواد الغذائية.(3)

في بداية شهر ديسمبر سنة 1917م فقد جلت القوات الألمانية عن مستعمراتها بعبور واد روفوما قاصدة شرق إفريقيا البرتغالية (الموز مبيق اليوم) ، وكانت تتألف من ثلاثمائة وعشرين أوربي و ألفين وخمسمائة مقاتل إفريقي، إضافة إلى عدد معتبر من الحمّالين الذين

---

(1) رجب حراز ، المرجع السابق ، ص 85.

(2) منصف بكاي ،**أضواء في التاريخ** ، المرجع السابق ، ص 98.

(3) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص،ص 102 ، 106 .

اضطر الألمان إلى إستعمالهم في مواجهة قوات الحلفاء ، قدرت الخسائر الألمانية في ستة أشهر الأخيرة من سنة 1917م ب1618ألماني و5482 إفريقي بين قتيل وأسير. [1]

في شهر جويلية 1918م تقلص عدد القوات الألمانية بحيث أصبح يضم 250 ألماني و1500 مقاتل إفريقي متمركزين على بعد 25 ميل من مدينةkuilimane حوالي 500 ميل جنوب واد روفوما Rovuma.[2]

شوهدت نفس القوة في شهر أوت بالقرب من شلانا الواقعة على بعد ستين (60) ميل غرب أونغوش Angoche ، وأمام تزايد ضغط القوات المطاردة إتجهت القوات الألمانية شمالا عابرة مرة أخرى واد روفوما وقاطعة مسافة ألف (1000) ميل[3]و أعد الإنجليز الترتيبات العسكرية اللازمة لمنع قوات فون لوتو فيربك من التوجه جنوبا مرة ثانية لبلوغ شمال روديسيا، وتمكنت قوة مشتركة إنجليزية برتغالية من تدمير المؤن الألمانية حول واد روفوما ،كما إستطاع البرتغاليون تجنيد الآلاف من الأهالي ضد الألمان.[4]

والجدير بالذكر هوأنّ المناطق المجاورة لواد روفوما كانت من أغنى المناطق، وعليه بنيت الإستراتيجية البرتغالية على أساس قطع الطريق أمام القوات الألمانية للحيلولة دون الوصول إلى هذه المناطق ، وهذا ما يفسر لنا المعاناة الشديدة للقوات الألمانية في الأسابيع الأخيرة من عمرها ،وحدثت هذه التطورات في بداية شهر نوفمبر 1918م وأيام بعد ذلك تم الإعلان الرسمي عن وقف إطلاق بأوربا وإنهاء الحرب العالمية الأولى. [5]

---

(1) أدبواهن، المرجع السابق ، ص 306.

(2) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق، ص 107.

(3) نفسه ،ص108.

(4) منصف بكاي ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص 144.

(5) منصف بكاي ، **تنجانيقا** ، المرجع السابق ، ص، ص 102،108 .

- **مؤتمر باريس وقراراته إتجاه ألمانيا ومستعمراتها بإفريقيا :**

لقد كانت الحرب العالمية الأولى وابلا على دول أوربا وبعدما وضعت الحرب أوزارها إختار الحلفاء المنتصرون فرنسا مكانا لعقد مؤتمر الصلح إعترافا للدور الكبير الذي قامت به فرنسا في الحرب العالمية الأولى لا سيما ما لحق بها من أضرار جسيمة على أيدي الألمان في بداية الحرب وتم إختيار باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح. [1]

من بين قادة العالم الذين حضروا المؤتمر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وودرد ولسن وجورج كلمنصو رئيس وزراء فرنسا وديفيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا مثلوا بلادهم ، ولم تحضر المؤتمر الدول المنحدرة بل كان عليها أن توقع على الوثائق بعد إعدادها لأن السلام فرض فرضا ولم يكن نتيجة مفاوضات.[2]

و على إثر هذا إجتمع في باريس في 18 جانفي عام 1919م لوضع شروط الصلح لجتمع فيه خبر اء يمثلون 32 دولة منتصرة ،وعند إفتتاح مؤتمر باريس قال رئيس جمهورية فرنسا :"**أيها السادة منذ ثمان وأربعين سنة، يوما بعد يوم ، أعلنت في قاعة المرايا بقصر فرساي ولادة الإمبراطورية الألمانية وها نحن نجتمع اليوم لنحطم ما شيد في ذلك اليوم ونقيم بناءا جديدة على إطلاله**". [3]

في يوم 7ماي 1919م نشرت في برلين نصوص معاهدة فرساي التي وضعها الحلفاء دون مفاوضات مع الحكومة الألمانية ، وكانت هذه المعاهدة ضربة قاضية للشعب الألماني[4]وكانت معاهدة فرساي أهم معاهدة أنجزها مؤتمر الصلح في باريس وأصرّ الرئيس

(1) ويلز ،هـ،ج ، **موجز تاريخ إفريقيا** ، تر:عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1985،ص365.
(2) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص 213.
(3) إحسان عبد الهادي ،سلمان نائب ، المرجع السابق ، ص61.
(4) فرانسو جورج ديفورس ، المرجع السابق ، ص 371.

"ولسن" على أن يكون ميثاق عصبة الأمم [1] جزءا لايتجز أ من معاهدة الصلح مع ألمانيا ووافق المؤتمر على ذلك في 25 جانفي 1919م .

في البداية أبدت الحكومة الفرنسية عزوفها عن التوقيع فقد صر ّح "شايدما" الذي أصبح مستشارا للجمهورية في إجتماع الجمعية الوطنية في قايمار قائلا :" **فلنقطع اليد التي ستوقع هذه المعاهدة** "، وأعلن "إيبرت"الر ئيس المؤقت للجمهورية أن خصوص المعاهدة "**لا يمكن تنفيذها ولا قبولها**" كما قال "هندربج" **لو خُيّر بين الموت بالشّرف والكرامة وقبول صلح معيب شائن فإنّه يختار الموت**" على أن "هندبرج" و"جو وينر" كانا متفقين على أن أي مقاومة للحلفاء إنّها ستؤدي إلى دمار الجهاز العسكري الألماني وتدمير ألمانيا كلها ، ثم وجه الحلفاء يوم 16 يونيو 1919م إنذارا إلى ألمانيا يمهّلها إلى 24 يونيو أو إعتبار إتفاق الهدنة منتهيا وبعث "إيبرت" مرة أخرى إلى "جو وينر"يطلب الر ّد عما إذا كان هناك أي إحتمال لقيام مقاومة عسكرية ناجحة ، وفي يوم 24 يونيو (آخر أيام الإنذار) حمل "جو وينر" بالنيابة عن "هندبرج" الرد إلى "إيبرت" بأن المقاومة العسكرية مستحيلة ، فأحست الجمعية الوطنية (الرايخستاج)بأن العبئ قد إرتفع عن كاهلها فوافقت على توقيع الصلح بأغلبية 237 ضد 138 صوت وتم التوقيع[2] يوم 28 يونيو 1919م [3] ، وأهم ما إشتملت عليه معاهدة فرساي :

–تضمن ميثاق عصبة الأمم جزءا لا يتجزء من تسويات الصلح .

–تقلص مساحة ألمانيا بمقتضى المعاهدةوا إجبار ألمانيا على رد الألزاس و اللورين لفرنسا

---

[1] **عصبة الأمم** :منظمة دولية أنشأت عام 1920م بموجب ميثاق شكل جزءا من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الح ع 1 ،أنظر :عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق ،ص112.

[2] أنظر الملحق رقم 5 ص121 .

[3] عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث** ، الج3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص27.

-تتحمل ألمانيا وحدها مسؤولية الحرب بمقتضى المادة 231.

-ضمان أمن جيران ألمانيا وتعويضها للخسائر التي حدثت خلال الحرب.

تنازل ألمانيا عن الجزء الأكبر من جهتها الشرقية لبروسيا الغربية .

-نزع السلاح : نصت المعاهدة على أن لا يزيد الجيش الألماني عن 100.000 جندي ورجال البحرية عن 15.000 وألغيت الخدمة العسكرية الإجبارية العامة في ألمانيا. (1)

-أما فيما يتعلق بمستعمرات ألمانيا : تقرر أن تُحرم ألمانيا من جميع مستعمراتها ولذلك بحث المؤتمر في عدة مشروعات مقترحة لتقسيم هذه المستعمرات ، لكن الرئيس "ويلسون" عارض مقترحات التقسيم واتفق في النهاية على فكرة أو نظام الإنتداب(2) ، ونصت المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم أن يكون الإنتداب من ثلاثة أنواع تبعا لدرجة تقدم السكان.

1- **إنتداب من الدرجة الأولى** : شملت الأقطار التي كانت جزء من الدولة العثمانية.

2-**إنتداب من الدرجة الثانية** : شملت المستعمرات الألمانية في غرب وشرق إفريقيا فكانت تنجانيقا من نصيب بريطانيا،بينما قسمت الطو غو والكامرون بين بريطانيا وفرنسا ،أما رواندا وبورندي كانتا من نصيب بلجيكا .

3-**إنتداب من الدرجة الثالثة** : هذا النوع من الإنتداب لا يختلف كثيرا عن النظام الإستعماري القديم وطبق على إفريقيا الجنوبية الغربية (ناميبيا)التي عُهد بإدارتها لإتحاد جنوب إفريقيا. (3)

ولمّا قامت هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945) عهدت بإدارة المستعمرات الألمانية لنفس الدول السابقة في ظل نظام الوصاية ، وهكذا كانت نهاية

---

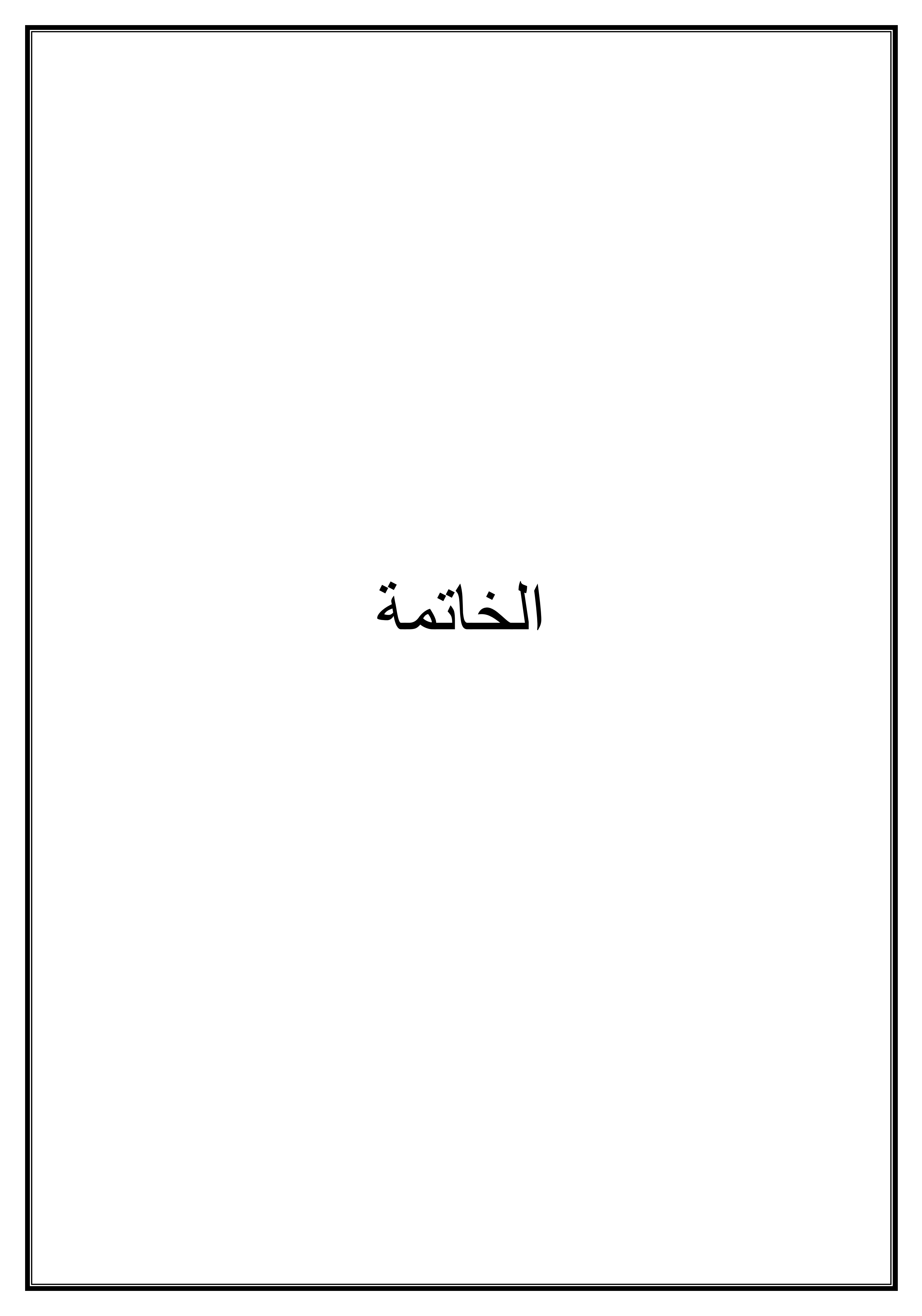
(1) صباح كريم الفتلاوي ، إيمان نصيف حاكم ، **مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية لعام 1919م** ، مركز دراسة الكوفة ، جامعة الكوفة ، ص، ص 267 ،271.

(2) **نظام الإنتداب** :يعني وضع البلاد غير الناضجة سياسيا تحت إشراف وإرشاد إحدى الدول الحليفة الكبرى مراقبة عصبة الأمم نفسها ،أنظر ، عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ص 23.

(3) عبد الفتاح أبو علية ، أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص85.

الحرب العالمية الأولى بمثابة تصفية للإستعمار الألماني في إفريقيا ، فشرب الألمان كأس الظل والهوان وظلت هذه المستعمرات تكافح بعد ذلك في سبيل حريتها ، وفيما يتعلق بتنجانيقا فقد حصلت على إستقلالها الكامل في ديسمبر 1961م ، أمّا جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) فأوكلت عصبة الأمم المتحدة بإدارتها إلى المملكة المتحدة التي أوكلت بدورها إدارة الإقليم لإتحاد جنوب إفريقيا وحاولت هذه الأخيرة ضم الإقليم إليها، و طبّقت فيه التفرقة العنصرية ، وفي عام 1966م قررت الأمم المتحدة إنهاء إدارة جنوب إفريقيا للإقليم وأعلنت في عام 1968م تسمية الإقليم باسم ناميبيا ،ورفضت جنوب إفريقيا الخضوع لقرارات الأمم المتحدة ومنها قرار 435 لسنة 1978م الملزم لها بإنهاء إدارتها للإقليم وإنتهى الأمر في ديسمبر 1988م بالإتفاق على إنسحاب جنوب إفريقيا من ناميبيا ، وفي نهاية عام 1989م أصبحت ناميبيا جمهورية مستقلة. [1]

[1] شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ إفريقيا** ، المرجع السابق ،ص259



الخاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا للموضوع نستطيع القول بأن ألمانيا دخلت إلى حلبة الإستعمار متأخرة لذلك كان من الطبيعي أن تستلهم سياسة إستعمارية وحشية في مستعمراتها ، مستغلة بذلك جميع إمكانياتها المادية والبشرية ، متخذة مختلف الوسائل والأساليب في شتى المجالات الإقتصادية والإجتماعية ، وتم ذلك بعد إتمام المواجهة والقوى المنافسة لها ويمكن من خلال ذلك أن نستخلص ما يلي :

- قامت ألمانيا بتغيير سياستها من السياسة التقليدية إلى السياسة الإستعمارية وذلك لتأثير الألمان كأفراد وشركات ومبشرين وتجار على سياسة بسمارك ، حيث أنهم كان لهم الدور في تحريك ألمانيا والإستعمار، بالإضافة إلى العوامل الإقتصادية.

- بمجرد تأسيس الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية التي كان لها نشاط كشفي إستعماري في شرق إفريقيا عام 1878 م والجمعية الألمانية للإستعمار عام 1890 م ، والتي أسسها كارل بيترز فبدأ الإهتمام بشرق افريقيا وكان الغرض من تأسيسها هو القيام بمشروعات إستعمارية في إفريقيا.

- شكلت تنجانيقا محور إرتكاز ألمانيا في إفريقيا الشرقية بفضل موقعها الجغرافي والإستراتيجي المتميزين ، لذلك حاولت التمسك بها وبسط نفوذها فوق أراضيها والتحكم في إدارتها ، وأن التنافس الألماني البريطاني على تنجانيقا هو بمثابة حلقة للإمبريالية العالمية التي شهدتها أوربا خلال القرن التاسع عشر، وبحصول ألمانيا على تنجانيقا إستغلت ممتلكات المنطقة إستغلالا فاحشا ، كما تم تقسيم شرق إفريقيا دون إستشارة الأهالي الأصليين اللذين كانوا بدون شك سيرفضون بنود إتفاقية 1886 م.

- طبقت ألمانيا في الجانب السياسي فور توغلها في مستعمراتها نظام الحكم المباشر وكان الهدف منه هو تحويل الأفارقة إلى أوربيين مزيفين ، وكانت كل واحدة من مستعمراتها يتولاها حاكم عام يعاونه مديرون يشرفون على الأجزاء المختلفة التي تنقسم إليها المستعمرة

وكانت الأوامر كثيرا ما تصدر إلى الحاكم العام ، ولم يشترك الوطنيون في الادارة حين إستخدموا في رئاسة المحاكم الوطنية للفصل في القضايا الصغيرة ، بينما ظلت القضايا الكبيرة من إختصاص المحكمة المركزية .

- من الأساليب التي إستخدمتها ألمانيا للتوغل في إفريقيا سياستها القائمة على عقد الإتفاقيات مع الزعماء المحليين وإغراء رؤساء شيوخ القبائل ، ففي تنجانيقا حصل كارل بيترز على المعاهدات في نوفمبر 1884 م والتي تعطي لشركته الحماية الألمانية على تنجانيقا .

- أبدى السكان المحليين في تنجانيقا وناميبيا سخطهم على الإستعمار الألماني وسياسته الوحشية الإستغلالية بالثورات المتعاقبة ، فكانت في تنجانيقا ثورة أبو شيري بن صالح وثورة الواهيهي ، وفي الأخير ثورة الماجي ماجي التي تعد أكبر تحدي للتواجد الإستعماري في شرق إفريقيا (1905-1907م) أما في ناميبيا فتعد ثورة الهيريرو (1904-1907م) من أهم الثورات في هذه المنطقة ، لكن هذه الثورات أخمدت من طرف الألمان بالطرق القاسية ، وإرتكب فيها الألمان مجازر وإبادة جماعية ولم يسلم حتى الأطفال والنساء من هذه المجازر ، فإرتكب الإستعمار الألماني في إفريقيا جرائم لا يغفر لهم التاريخ.

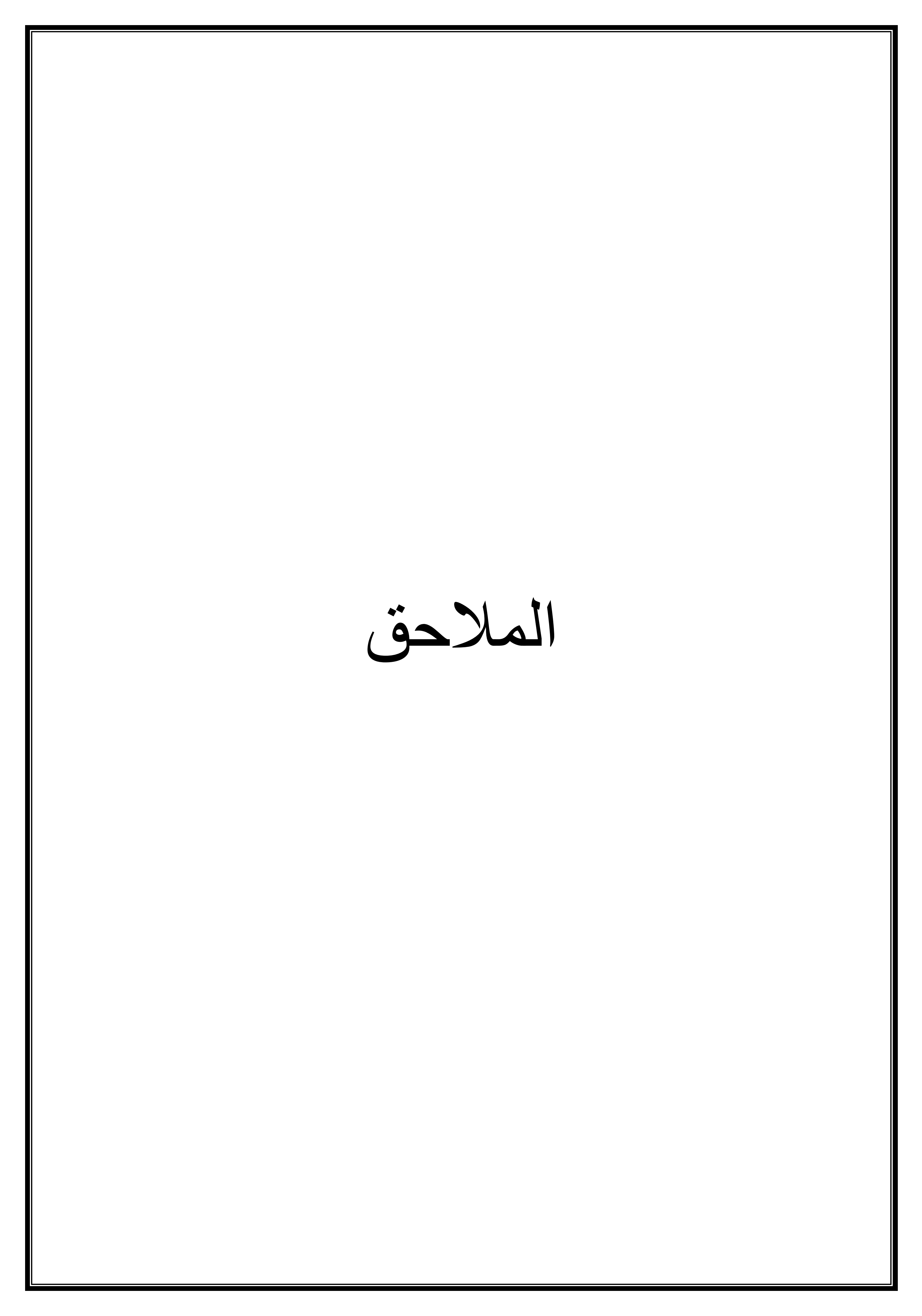
- قامت ألمانيا في كل من تنجانيقا وناميبيا بالإستغلال الفاحش ، وأرغم الأفارقة على زراعة محاصيل نقدية بإستخدام البندقية والسوط في تنجانيقا في ظل الحكم الألماني فإتجهت أفكار ألمانيا إلى زراعة البن ، القطن ، الفول السوداني والسيزل ، كما شجعت ناميبيا على زراعة القطن والفول السوداني ، وبهذا قامت الحكومة الألمانية بتحويل الإنتاج الفلاحي من المحاصيل المعاشية كالحبوب إلى منتجات صناعية نقدية.

- كما بادر الألمان بدورهم في بناء السكك الحديدية ، ففي تنجانيقا بنى الألمان في سنة 1905م خط حديدي يربط بين الساحل والمنطقة الداخلية عبر طريق العاج والرقيق حتى يصل إلى بحيرة تنجانيقا ، أما في ناميبيا في سنة 1903 م تم بناء خط سكة حديد من سواكويمو إلى ويندهوك وكان الهدف من هذه السكك هو تسهيل عملية النقل والإتصالات.

- قامت ألمانيا بمصادرة الأراضي ومنحها للمستوطنين الأوربيين وسن قوانين نزع ملكية الأراضي وتطبيق سياسة "الأرض المحروقة" لمواجهة الإنتفاضات ، وعلاوة على ذلك فرض سياسة "فرق تسد" من أجل السيطرة على زعماء القبائل المحليين وجعلهم أداة بيدهم لهدف خدمة مصالحهم.

- أسهمت ألمانيا إلى خلق مجتمع ذو ثقافة غربية ، وأسندت مهام التعليم إلى البعثات التبشيرية المسيحية سواء كانت بروتستانتية أو كاثوليكية لتكثيف نشاطها التعليمي ، وإن وجد التعليم الحكومي فإنه لا يتعدى المرحلة الإبتدائية في كثير من الأحيان ، ويغلب عليه طابع التكوين المهني وفرض مناهج تعليمية بما يخدم مصالحها بتأسيس مدارس زراعية وصناعية لتخريج حرفيين ومزارعين لتزويد مختلف أقسام الحكومة باليد العاملة .

- لم يحض بالعناية الكافية من طرف السلطات الألمانية فإنتشرت الأمراض في كل من تنجانيقا وناميبيا ، وإرتفعت نسبة الوفيات لقلة الإهتمام والعناية.



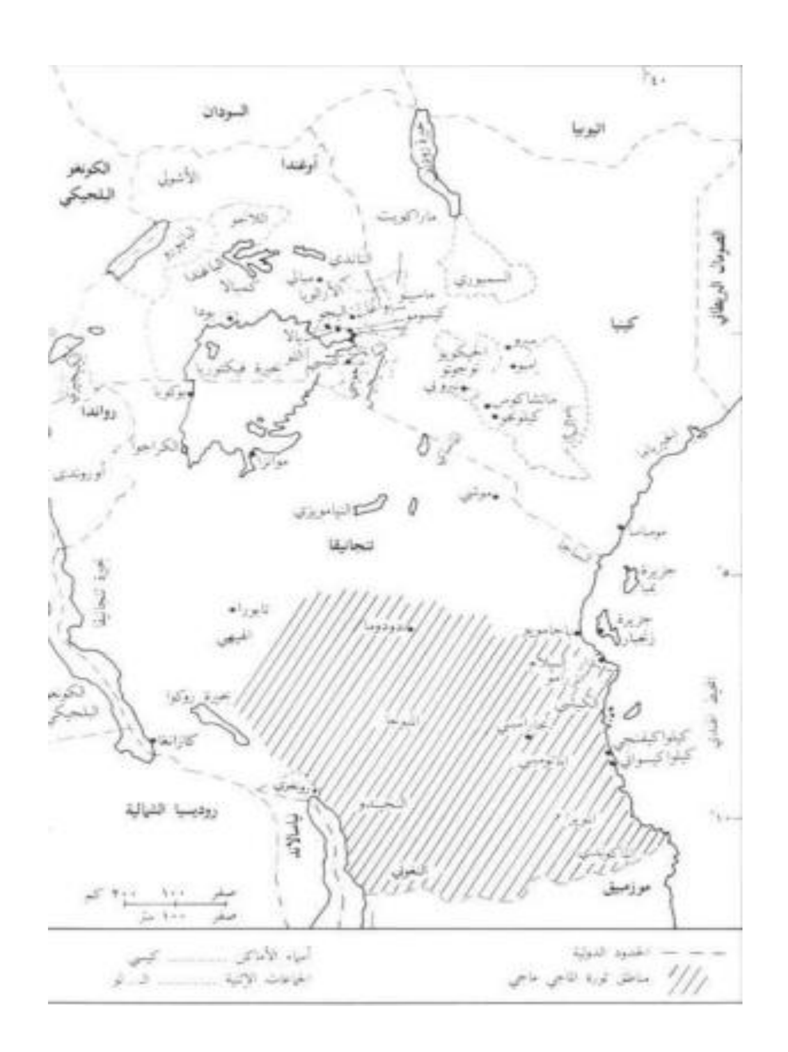
الملاحق

الملحق رقم 01 : الزعيم أبو شيري بن صالح 1845-1889



موانزي، **تاريخ إفريقيا العام،** ج7، المرجع السابق، ص 168.

الملحق رقم 02 : **المنطقة التي اندلعت فيها ثورة الماجي ماجي**



موانزي، **تاريخ إفريقيا العام**، ج7، المرجع السابق، ص 161.

الملحق رقم 03 : إستسلام الهيريرو للألمان 1904



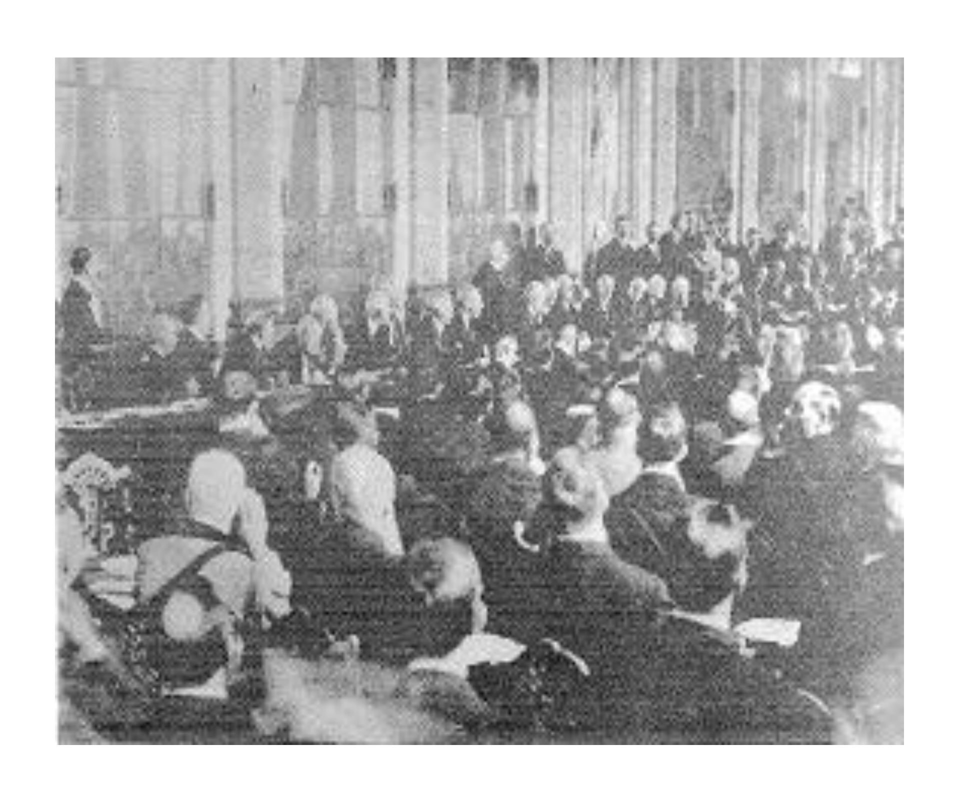
George Steinnetz and Julia Hell, Op.cit,p164.

الملحق رقم 04 : سجناء الهيريرو في سلاسل 1904

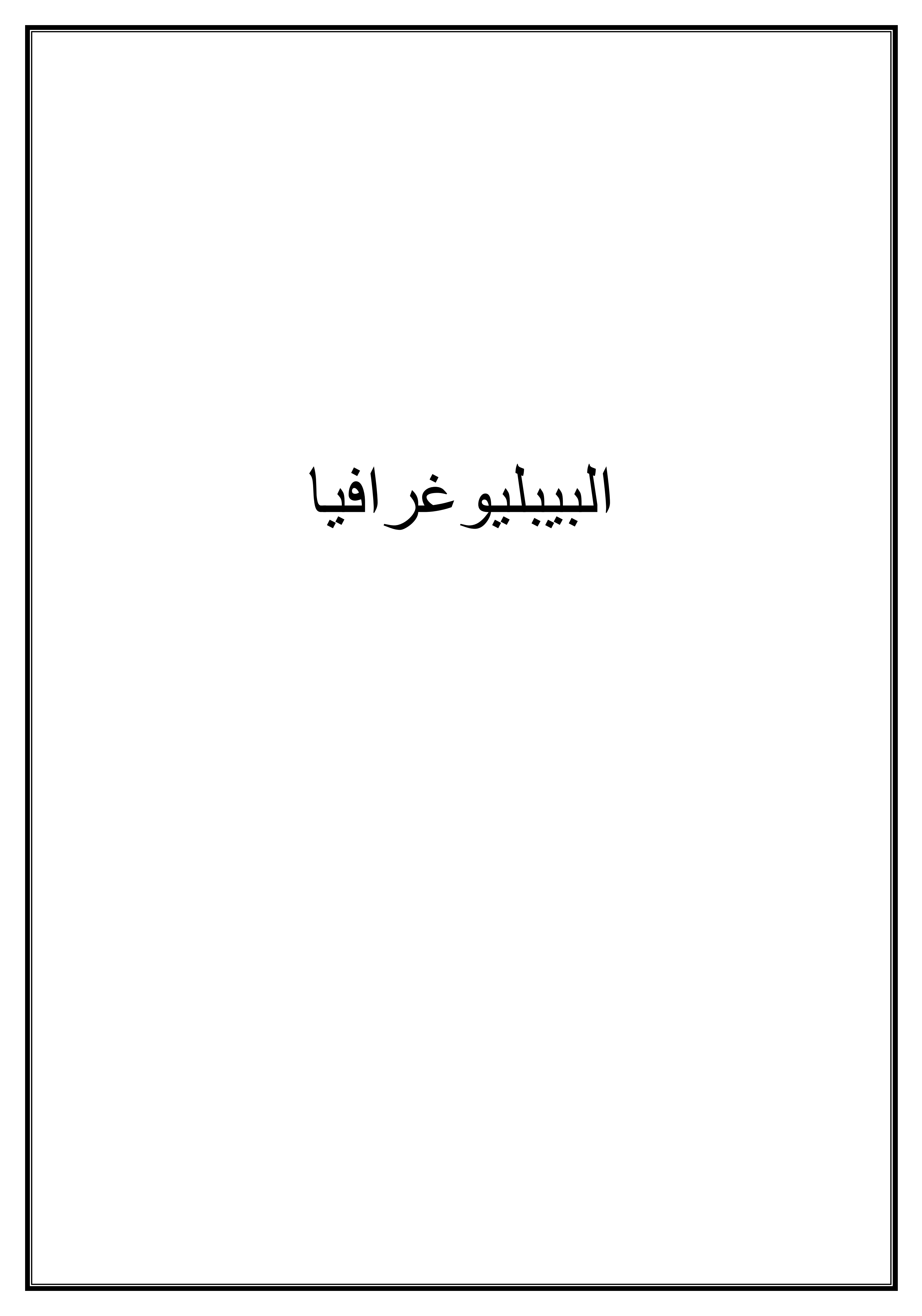


Source: George Steinnetz and Julia Hell, Op.cit,p166.

الملحق رقم 05 : توقيع معاهدة باريس مع ألمانيا في قصر فرساي في 28 حزيران 1919.



موريس كرونيه ، **تاريخ الحضارات العام** ، ج7، المرجع السابق، ص212.



البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

01-بالعربية:

1-**المصادر**

*المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، 1964م.

2-**المراجع**

01-إحسان عبد الهادي، نائب سلمان، **المسألة الألمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها**، أكادمية التوعية وتأهيل الكوادر ط1 ، 2013.

02-أحمد ياغي إسماعيل، أبو علية عبد الفتاح ، **تاريخ أوروبا المعاصر** ، دار المريخ للنشر ، ط3 ، الرياض .

03- أدبواهن ، **تاريخ إفريقيا العام، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1885-1880)**،ج7، اليونيسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990م.

04-أسبر أمين ، **إفريقيا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا**، دار دمشق، ط1، بيروت، 1985م.

05 -إسماعيل حلمي محروس، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية** ج1، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،2004م.

06-ب،أوغوت، **تاريخ إفريقيا العام**، المكتبة الكاثوليكية ،ج5، ط2، اليونيسكو، 1977م.

07- بروت جغري ، **تاريخ أوربا الحديث** ، تر، علي المرزوقي، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط 1، الإسكندرية ، 2006م .

08-بكاي منصف ، **أضواء في تاريخ إفريقيا**، دار السبيل للنشر والتوزيع ، ط1، (1430هـ-2009م) ، الجزائر.

09-بكاي منصف ، **الإحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا (تنجانيقا سابقا) نموذجا**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، (1430-2009).

10-بكاي منصف، **الحركة الوطنية وإسترجاع السيادة في شرق إفريقيا**، دار السبيل للنشر والتوزيع ،ط1 الجزائر،2009.

11-بوعزيز يحي ، **إفريقيا الغربية الإسلامية**، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

12-جاد الرب حسام ، **جغرافية إفريقيا وحوض النيل** ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مكتبة ومطبعة الغد،ط1،القاهرة.

13-جمال عبد الهادي، وفاء رفعت جمعة ، **إفريقيا يراد بها أن تموت جوعا**، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط3، 1993.

14-جودة حسن جودة، **جغرافية إفريقيا الإقليمية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

15-جودة حسن جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

16-جورج دريفوس فرانسوا، ماركس رولان، **تاريخ أوربا العام**، تر، حسين حيدر، ج3، منشورات عويدات، ط1، بيروت 1995م.

17-حاطوم نور الدين ، **تاريخ القرن 19م في أوروبا** ، دار الفكر المعاصر، ط1،بيروت ، 1995م.

18-حسن فاضل ، هاشم نعمة كاظم ، **التاريخ الأوروبي الحديث** ، دار الكتب للطباعة والنشر ،ط1،1982م .

19-حقي إحسان ، **إفريقيا الحرة** ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت ،1962 م .

20-رفاعي عبد العزيز ، **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال**، دار الحماس للطباعة، ط1،القاهرة، 1970م.

21-رمضان عبد العظيم ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث** ، الج3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

22-زاهر رياض ، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، دط ،القاهرة، 1956م.

23-زبادية عبد القادر، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

24-زكريا قاسم جمال ، **العلاقات العربية الإفريقية** ، دار الفكر العربي، مدينة نصر، د ط، د ت.

25-الزوكة محمد خميس ، **الجغرافيا الإقتصادية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

26-الزوكة محمد خميس ، **دراسة في الجغرافية الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، (1429هـ،2008م) .

27-ساقليف ي ، فاسليف ج ، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع، أمين الشريف ، دار الطباعة الخليفة، دط، القاهرة.

28-شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي و المعاصر لشرق إفريقيا** ، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1997م .

29 -شاكر محمود ، **تنزانيا**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1 ،بيروت،(1391هـ-1971م).

30-شنيرب روبين، **تاريخ الحضارات العام**، تر، يوسف أسعد داغر، مج 6 ، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1987م.

31-صالح محمد سيد أشرف ،**أصول التاريخ الأوروبي الحديث** ،دار ناشر للنشر الالكتروني ، ط1، الكويت ،2009م

32-طاهر أحمد ، **إفريقيا بين الماضي والحاضر** ، دار المعارف ،المكتبة الإفريقية ،القاهرة ، 1119 م.

33-ظاهر جاسم ، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار إلى الإستقلال** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

34-عبد العزيز كامل ، **قضية كينيا** ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ،1961م.

35-عبد الهادي إحسان، نائب سلمان، **المسألة األلمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها**، أكادمية التوعية وتأهيل الكوادر ط1 ، 2013.

36-عطا الله الجمل شوقي ، إبراهيم عبد الله ، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الإسكندرية القاهرة، 1998م .

37-عطا الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء للنشر والتوزيع الرياض، ط2 ،2002م .

38-عطا الله الجمل شوقي ، عبد الرزاق عبد الله ، **تاريخ أروبا** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،2000.

39-العقاد أنور عبد الغني، **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريح للنشر، الرياض، 1982م.

40-عمر عبد العزيز عمر ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية.

41-فاضل حسن ، هاشم نعمة كاظم ، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر**، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1 ، 1982م.

42-فاضل علي باري محمد ، إبراهيم سعيد، **المسلمون في غرب إفريقيا**، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت،1971م .

43-فليحة أحمد نجم الدين ، **دراسة عامة إقليمية (أقطار غير العربية)**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1978 .

44-كريم الفتلاوي صباح، نصيف حاكم إيمان، **مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الألمانية لعام 1919م**، مركز دراسة الكوفة، جامعة الكوفة.

45-كلود فوينية ، **إفريقيا للإفريقيين** ، تر ، أحمد كمال يونس ، دار المعارف ، المكتبة الإفريقية ، القاهرة ،1119 م .

46-كوهين ، **تاريخ إفريقيا العام** ، المكتبة الكاثوليكية، اليونيسكو،ج6، ط1، 1996م.

47-كيزاربو جوزيف، **تاريخ إفريقيا السوداء**، تر، يوسف شلب الشام، ج2، ط2 ،وزارة الثقافة، دمشق، 1994م.

48-ليكرك جيرار، الأنتروبولوجيا والإستعمار، تر :جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1999.

49-ماكيفيدي كولين،**أطلس التاريخ الإفريقي** ، تر، مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،1987م.

50-محشى عبد القادر مصطفى وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، ليبيا (1430هـ-2000م).

51-محمد أبو عيانة فتحي ، **جغرافية إفريقيا دراسة إقليمية للقارة** ، كلية الآداب، 2013.

52-محمد أبو عيانة فتحي ، **الجغرافيا الإقليمية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

53-محمد رياض ، عبد الرسول كوثر ، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

54-محمد علي القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،2006.

55-محمد علي ذهني إلهام، **بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، القاهرة 2009.

56-محمد علي ذهني إلهام ، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي**، دار المريخ للنشر الإسكندرية ، ط1 ، 1988م.

57-محمد محمود ، الدين جمال ، سليمان عبد العزيز ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ،(من عصر النهضة حتى نهاية الح ع 1)، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، ط1،1999 م.

58-محمد موسى فيصل ، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر، ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة بنغازي، 1999.

59-محي الدين رزق محمد ، **إفريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا باب الخلق، ط2 ، مصر، 1934م .

60-هريدي علي تسن فرغلي ، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر(للكشوف، الاستعمار، الاستقلال)**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1،الإسكندرية،2008.

61-وليز ،هـ،ج ، **موجز تاريخ إفريقيا** ، تر:عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1985.

62-يحي جلال ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية،1999.

63-يحيى جلال ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية.

02-بالأجنبية:

01-Alexander Neville ,**Three essays on Namibian history** ,this digital Edition published,2013.

02-Clavert Albert, **Londonfrederick, The German African Empire**, Warner Lourire, London 1916.

03-Edward stanford, The Partition Of Africa, scott keltie, london, 1893.

04-Hertslet Edward ,**The Map of Africa dy Trety**, Vol3,Majastys Stationery office London,1896.

05-Hollingsworth william la wernce,Zanzibar Under the Foreigne office(1890-1913) Macmillan,London, 1953.

06-Ifor EVans, the British in Tropical Africa An Historical Outhine Cambridge, **press**, Cambridge 1929.

07-Woolf leonard, **Emprire and commerce**, In Africa Study in Economic Imperialism, Cornell University Lidrary, London, 1920

08-Lucas Charles,The Partitionand Colonization of Africa, Oxford press, oxford,1922.

09-Madllum Abdulla Aziz,**Bismarck'SDiplomatic policy and Competition Towards the** in

10-MC Dermott,British East Africa or Ibea ,Cornll UniVersity Libry,London,1893.

11-Perras Arne ,**Carl peters and German imperilism(1856-1918)**,Oxford Historical Mongraphs,Neuu york,2004.

12-Roger Lowis and Alison Smith, Britani and Germany in Africa yale UniVersity press, London 1967.

13-Stationzry H M ,Treatment of Natives in The Girman Colomies office,londone ,1922.

14-Steinmetz George , Hell Julia ,The Visual Archive of colorialism Germany and Namibia .Univerchty press,2006.

15-Werner Wolfing, Abrief histery of land Desposessien in Namibia, journal of southern African studies, vol 19,march,1993.

03-المجلات والموسوعات:

أ-المجلات:

01-بمبا آدم ، **(الإستثمار في إفريقيا)**، (قراءات إفريقية) ، العدد 3 .

02-رودني والتر ، **(أوربا و التخلف في إفريقيا)** ، تر، أحمد القصير، العدد 132.

03-محمد حسن عاصم ، **(الديانات التقليدية في غرب إفريقيا)**، (قراءات إفريقية) ،العدد 3.

04-محمد عيلان إزهار ، **(تاريخ الأحزاب السياسية في ناميبيا حتى الاستقلال)** ، مجلة كلية التربية للبنات ،2013.

ب-**الموسوعات:**

01-جورج دريفوس فرانسوا ، ماركس رولان ، **موسوعة تاريخ أوروبا العام** ،ج 3، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1995م.

02-الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مج 1، بيروت .

04-القواميس:

01-المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان،2002م ط25 .

05-الرسائل الجامعية:

01-بكاي منصف ، **تنجانيقا تحت الإنتداب البريطاني (1919-1924)**، أطروحة نيل الدكتوراه، دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2002م .

02-حباس ليلى ، **الإستعمار وحركة التحرر في تنجانيقا (1886-1961)**، أطروحة نيل الماستر في الدراسات الإفريقية جامعة الجيلالي بونعامة ، 2015م .

03-عميري عبد القادر ،**التنافس الاستعماري الأنجلو ألماني على شرق إفريقيا (1882-1890)** ،أطروحة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات